حقائق عن الشيعة

آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

الفهرس

كلمة مؤسسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد وآله الطاهرين.

اما بعد، فبين الفترة والاخرى يعاوى مخالفو الشيعة إشارة شبهاتهم ونشر مغالطاتهم ضد مذهب اهل البيت عليهم السلام علّهم يزعزعوا عقائد البسطاء من الناس وينحّوهم عن عقيدتهم الاصيلة. إلا أن عناية الله تعالى لمذهب الحق تحول في كل مرّة دون وصولهم إلى اهدافهم.

فرغم كلّ الشبهات والمغالطات المثارة ضدّ الشيعة، إلا ان الحق يصحص دائماً على أيدي صفوة من الموالين الأخيار الذين آلوا على أنفسهم أن ينصروا مذهب الحقّ الذي أسّسه رسول الله صلى الله عليه وآله منذ بزوغ فجر الإسلام.

ولقد كتبت العديد من البحوث القيمة في هذا المجال، ومنها كتاب «حقائق عن الشيعة» الذي كتبه سماحة آية الله العظمى السيد الصادق الشيرازي دام ظله أيام شبابه، وأثبت بالأدلة الدامغة أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقد تميّز هذا الكتاب بمتانة استدلالاته وجمالية أسلوبه الشيّق المبسّط الذي يأخذ القارئ إلى أعماق الشبهات ويكشف زيفها وبطلانها ببساطة ودقّة.

يبقى القول إن الكتاب رغم صغر حجمه وسهولة عباراته إلا أنه في الوقت نفسه مفيد وعميق، ولذا فمن الحقيق بالمؤمنين أن يطالعوا مباحثه ويستفيدوا من مطالبه القيمة، راجين لهم التوفيق لما يحبّه الباري ويرضاه.

سماحة الشيرازي في سطور..

هوالعالم الرباني الجليل والزعيم الروحي آية الله العظمى السيد صادق بن مهدي الحسيني الشيرازي، المنحدر نسبا عن أشرف بيوت الارض: بيت خاتم الانبياء وآله الاطهار(عليهم الصلاة والسلام) اذ يرجع نسبه الى الامام علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهما .

وهو سليل أعظم أسرة مرجعية في تاريخ الشيعة الامامية حيث تولت الزعامة الدينية منذ قرنين من الزمان بدءا من المجدد الكبير الاول آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي رضوان الله عليه.

ولد عام ١٣٦٠ للهجرة المباركة بكربلاء المقدسة مدينة جده الحسين (عليه الصلاة والسلام) في بيت الورع والتقوى والاجتهاد والفقاهة: بيت المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي(قدس سره) الذي غذّاه بعلومه الالهية فكان معلمه ومربيه الاول.

انشغل منذ نعومة أظفارة بتحصيل العلوم الدينية بتفوق ملموس أبهر أساتذته الكبار وهم من أجلّ العلماء: كالسيد محمد رضا الاصفهاني، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ محمد هادي الميلاني، والشيخ محمدرضا الاصفهاني، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ محمد

الشاهرودي (قدس الله أسرارهم). فيما كان التلميذ الابرزلسيد الفقهاء ومعجزة الدهر المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى الامام المظلوم السيد محمد الحسيني الشيرازي(أعلى الله درجاته). إذ أولاه الامام الراحل فائق عنايته. وكان موضع سرِّه ومكمن اعتماده وثقته. حتى أنه أرجع مقلديه في احتياطاته إليه حال حياته، واعتبره قد بلغ المقام الاسمى من الاجتهاد والفقاهة، واشتهر عنه تاكيده على أنه الاعلم من بعده.

عرفته الحوزات العلمية عملاقا شاخصا في الفقه والاصول، واشتهر في أوساطها بالتبحر العلمي العميق حتى غدت بحوثه ودروسه في الخارج - وهو أعلى مستويات الدراسة الحوزوية - محل تسابق المجتهدين والعلماء منذ ماينيف على العشرين عاما. حيث يواصل سماحته إلقاء دروسه في الحوزة العلمية بقم المقدسة، وقد تخرَّج على يديه جمع كبير من أفاضل العلماء الاعلام الذين بلغوا رتبة الاجتهاد برصانة فائقة.

شدة ورعه وتقواه واعراضه عن ملذات الحياة الدنيا واخلاصه العميق لله تعالى وولاؤه المطلق والنادر لاهل البيت الطاهرين (عليهم الصلاة والسلام)..كل ذلك جعل كبار العلماء يعظّمونه تعظيما بالغا ويعدُّونه من أولياء الله الصالحين.

مؤلفاته الفقيهة والاصولية جعلت كبار علماء الحوزات يقفون له وقفة اجلال واكبار فريدة من نوعها، لما تميزت به من الدقة والعمق والاحاطة والجودة. خاصة سفره العظيم شرح العروة الوثقى الواقع في عشرين مجلدا، وكتابه القيم بيان الاصول الواقع في عشرة مجلدات، وشروحاته لـ «اللمعة» و«التبصرة» و«الشرائع» و«السيوطي»

و«الصمدية» و« المنطق» وغيرها.

والى جانب ذلك: له مؤلفاته العقائدية والعلمية والفكرية التي تناهز الثمانين. ومن أشهرها سلسلة «أهل البيت(عليهم السلام) في القرآن » وكتبه التي وجهها للطبقة المثقفة كـ«السياسية من واقع الاسلام» و« الاصلاح الزراعي في الاسلام» و«مساوئ السفور» و«الطريق إلى بنك إسلامي».

رجع إليه المؤمنون في بقاع الارض بعد رحيل شقيقه الاكبر الامام المظلوم الشيرازي(رضوان اللّٰه عليه)، ومنذ ذلك الحين تتوالى شهادات كبار العلماء وأهل الخبرة بأعلميّته وكفاءته لمقام المرجعية. حتى أن آية اللّٰه العظمى السيدمحمد الفاطمي الابهري(دام ظله) أرجع المؤمنين إليه وعدَّه من الفقهاء الاعاظم.

كتابه هذا: «حقائق عن الشيعة» هو كتاب يناقش فيه بعض مسائل متعلقة بالشيعة والتشيع، وقد استخدم سماحته فيه أسلوبا حواريا جذابا بشكل مركَّز مختصر سلس، بهدف توجيهه إلى الشارع العام ولكي يستوعبه الجميع. دفاعا عن العقيدة الحقة وتعميقا للوعي الديني.

نشر عقيدة التشيع فرصة العمر..

احزموا أموركم ولا تفوتوها[1]

خطاب سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

«ما عندكم ينفد و ما عندالله باق»[2]... هذه آية من آيات الذكر الحكيم وتعني أن كل ما لديكم زائل لا محالة وما عندالله باق إلى الابد. لقد أديتم هذه الليلة صلاتي المغرب والعشاء، وقد رحل الشيخ الصدوق(رضوان الله تعالى عليه) قبل أكثر من ألف عام، ولكن جزءاً من ثواب صلاتي المغرب والعشاء التي أديتموها سيكتب له، لانه كان السبب في اقامتها، وذلك لان الكثير من المسائل والاحاديث التي وصلتنا كانت عن طريقه ويجهوده و«الدال على الخير كفاعله».

---

١ ـ إحدى الخطابات التوجيهية التي ألقاها سماحته (مُدَّ ظله) على طلبة الحوزة العلمية من المنتمين إلى الاصل الهندي، شدد فيه على المسؤوليات التي تقع على عاتقهم في سبيل خدمة الاسلام و نشر عقيدة أهل البيت عليهم السلام. ١٤٢٣

٢ ـ سورة النحل / الاية ٩٦.

كم شخصاً صلى هذه الليلة؟! عشرات الملايين قطعا، لاحظوا مقدار الثواب الذي سيناله الشيخ الصدوق من هذه الصلوات فقط. لقد كان للشيخ المرحوم أخ عرف بالصلاح والتدين ولكنه لم يترك لنا أي اثر، وكان الاثنان أبناء لاب واحد ويعيشان في زمن واحد ولكن هذه الملايين من المثوبات تصل إلى الشيخ الصدوق كل يوم بينما أخوه محروم منها لان لم يترك آثارا وبصمات في الدنيا كما تركها شقيقه.

وتصوروا بعد ألف عام من الان مَن سيخلد ذكره ومن سيمحى من الذاكرة؟! ولذا فأنتم تستطيعون الان أن تقدموا أعمالاً تخلد ذكركم لالاف السنين وتحصلوا على ثواب مستمر دائم لا ينقطع.

لقد قدّر الله للهند أن تتحول كلها إلى الاسلام في المستقبل، وسيسلم جميع الاجيال المنحدرة من نسل الوثنيين، عبّاد البقر، عبّاد الفئران وعبّاد الشمس. فقبل مئات السنين كانت إيران كلها كافرة وبعد مئات السنين أصبحت كلها مسلمة سنية المذهب، ثم اهتدى أهلها فأصبح أغلبهم اليوم على مذهب أهل البيت الاطهار عليهم السلام، وهذا ما سيحدث في الهند أيضاً إن شاء الله تعالى. والسؤال الان: بعد حفنة من السنين، ما هو دوركم في ذلك التغيير؟!

يقال أن في الهند أكثر من ٦٠٠ مليون وثني، فإذا قام أحدكم بدراسة الكتاب المقدس للوثنين جيداً وجمع بعد ذلك الشباب واليافعين من أبناء الوثنيين في الهند وشرح لهم ما جاء في كتابهم المقدس وخاطب فيهم طلبة الجامعات والاساتذة، والمثقفين والمحافظين، والوزراء والحكام بلسان منطقي يقول: هل انتم مقتنعون بهذه التعاليم الموجودة في كتابكم المقدس؟! وهل تعلمون أن هذه الخرافات تشكل جزءاً من معتقداتكم الدينية؟! صدقوني إن فرداً

منكم يستطيع بهذا العمل أن يزعزع إيمان الالاف منهم.

سأذكر لكم بعض النماذج مما جاء في كتابهم المقدس ومنها: إذا تزوج رجل بامرأة وبعد مدة طويلة لم تنجب له الاولاد وبعد مراجعة الاطباء وتأكيدهم أن الرجل عقيم، يجوز للمرأة مضاجعة أخ الزوج لكي تحصل على طفل واحد فقط وليس أكثر، ويلحق الولد بالزوج! وهذا مما تأباه النفس البشرية والغيرة ويرفضه العلم أيضاً.

وفي مكان آخر يقول الكتاب المقدس: يحدث بعض الاحيان أن يتحول الانسان إلى اله من حيث لا يشعر! وهذا أمر في غاية التفاهة.

إن كتابهم هذا مليء بالخرافات والاباطيل والاساطير ويمكن لاحدكم أن يحصيها وينشرها بعيداً عن السب والشتائم. فأهم مسألة في الدنيا هي هداية البشرية، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله)للامام أمير المؤمنين علي(عليه السلام): «يا علي.. لئن يهدي الله عزوجل على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس».[1]

وأنقل لكم قصة أخرى؛ فقد جاء في أحد الكتب التاريخية وهو (آثار البلاد وأخبار العباد) أن حاكماً سنياً كان يحكم ايران قد صنع ختماً من الحديد وحفر عليه عبارة(أبوبكر و عمر) و كان يتعرض للشيعة ظلما و قسوة و يكوي جباههم به بعد أن يحميه بالنار وقد ذكر الكتاب أن بعض الشيعة الذين ختم جبينهم بهذا الختم قد لازموا بيوتهم طيلة أعمارهم و لم يغادروها خجلا من هذه العبارة و من إخوانهم الشيعة المؤمنين، و خشية أن يتشفى بهم أهل العامة. تصوروا الوضع القاسي آنذاك، ولكن ومع كل هذه الظروف الصعبة

---

١ - الكافي / ج٥ / باب الدعاء الى الاسلام قبل القتال / ص٣٦ / الحديث ١.

وهذه الاضطهادات القاسية كان أبناء الشيعة يشيّعون أبناء السنة حتى أصبحت إيران اليوم شيعية العقيدة، حيث إن تلك الاضطهادات لم تمنعهم من أداء مسؤوليتهم حيث سعوا إلى هداية البشرية و تحقق لهم ما أرادوا.

و لا شك أنكم سمعتم جميعاً باسم العلامة المجلسي حيث كان عالماً كبيراً و أبوه من العلماء الكبار أيضاً، و قد برز في نسل العلامة المجلسي الذي يمر على رحيله أكثر من ٣٠٠ عاماً الكثير من الفقهاء و العلماء و مراجع التقليد والكتاب والوعاظ، غير أن الجد الاعلى للعلامة كان على مذهب أهل السنة، واستطاع الشباب الشيعة من أهل أصفهان أن يقنعوه باعتناق المذهب الشيعي، رغم أن تلك العصور كانت شديدة التعصب المذهبي، إلاّ أن أولئك الشباب كانوا يحملون الهمة العالية واستطاعوا أن يشيعوا الكثير من الشباب السنة. و أنتم عليكم أن تعملوا مثل ما عمل هؤلاء المؤمنون المجاهدون، و يجب عليكم من أجل تحقيق هذه الاهداف أولاً أن تتعلموا جيداً و تصبحوا من العلماء لكي تتمكنوا من المناظرة والاقناع.

وإليكم هذه القصة التي تعود إلى ما قبل أربعين عاماً: كنّا حينها في كربلاء، و قد ذكرت إحدى المجلات في ذلك الوقت أن أحد علماء السنة قد تشيع، و عندما طرحوا عليه السؤال لماذا غيَّرت مذهبك؟ قال: (بسبب حرف من حروف الجر جاء في القرآن الكريم! فقالوا له: و ما هو؟ قال: إني قرأت القرآن كثيراً و في المرة الاخيرة استوقفتني سورة الفتح في آخر آية منها، فعندما بدأت بالسورة«إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحناً مُبيناً» إلى أن وصلت إلى آخر السورة«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ...» والتي تعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله؛ لا

حظت أن السورة تذكر أصحاب الرسول ثلاثة عشر مرة بصيغة الجمع أو بضمائر الجمع التي تدل عليهم، ولكن السورة عندما تتعرض إلى أن جزاءهم الموعود هو الجنة والمغفرة والجزاء العظيم تقول: «وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالحاتِ مِنْهُمْ...».

فحرف(مِنْ) يفيد التبعيض، و قد استدعاني هذا الحرف إلى التفكير والتساؤل: لماذا لا يدخل جميع الصحابة الجنة كما علّمونا؟! فقلت في نفسي: يجب أن أذهب و أتحقق من الامر، و ساورني أمر بأنه من الممكن أن يكون هذا من الاساليب القرآنية ولكني وجدت أن الاية واضحة إذ تعود على (بعض) الاصحاب وليس(جميعهم) وإلاّ فإن القرآن قد ذكرهم جميعاً في الاية الاخرى، وهكذا انتفت عندي نظرية عدالة الصحابة، وأوصلتني تحقيقاتي إلى أن هذا(البعض) هم شيعة علي بن أبى طالب(عليه السلام)والملتزمين بولايته فأصبحت شيعياً).

عليكم إذن أن تحزموا أموركم واسعوا كثيراً ولا تفوتوا فرصة العمر، وادرسوا جيداً و طالعوا كثيراً حتى تكونوا من أهل العلم فأهل الباطل لا علم عندهم وكل مالديهم هي أحابيل الشيطان.

يقول الامام الصادق(عليه السلام): «عليك بالاحداث فإنهم أسرع إلى كل خير».[(١)]

والاحداث هم الجيل الناشئ، ذلك لان الاحداث لم تغسل عقولهم بعد، وهم إلى فعل الخير أسرع من غيرهم. فاسعوا وانشطوا لكي تصبح الهند و يصبح العالم كله شيعيا.. إن شاءاللّٰه تعالى.

---

١ - الروضة من الكافي (المجلد٨) / حديث الرياح / ص٩٣ / الحديث ٦٦.

كما أنقذها الحسين عليه الصلاة والسلام [1]

بيـــان سماحـــة آيـــة الله العظمـــى الامـــام الـــسيد صـــادق الشيرازي«دام ظله» بمناسبة عاشوراء، يوم استشهاد سيد الشهداء الامام الحسين عليه الصلاة والسلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على رسوله الامين محمدالمصطفى وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين.

و بعد؛ فقد شاءالله عزوجل أن يجعل من استشهاد الامام الحسين (صلوات الله عليه) عبرة و دمعة، وعبرة و أسوة، لا للاجيال التي تلته فحسب، بل حتى للانبياء والرسل(على نبينا و آله و عليهم الصلاة والسلام) الذين تلاهم الامام الحسين(عليه السلام).

أما العبرة والدمعة فقد بدأ بها خالق الخلق مع خلق آدم(عليه السلام) إذ ذكر له جبرائيل(عليه السلام) الخمسة الاطهار محمدا و عليا و فاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) فقال له آدم: «ما بالي إذا ذكرت الحسين تدمع عيني و تثور زفرتي، و واصله الله تعالى مع الانبياء في قصص مرورهم بأرض كربلاء المقدسة و معاناتهم فيها واستمر ذلك على امتداد العصور حتى قال الحسين(عليه السلام): أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى» و أما العبرة

---

[1] - محرم الحرام عام ١٤٢٣هـ.

والاسوة فقد أشار إليها الامام الصادق(عليه السلام) في زيارته لجده الحسين(عليه السلام) يوم الاربعين و هو يخاطب الله تعالى مشيرا إلى الحسين(عليه السلام): و بذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة و حيرة الضلالة».

فالعباد: لا خصوص فئة، أو أمة، أو جيل.

والاستنقاذ: و هو إشارة إلى ما منيت به الشعوب ـ ولا تزال ـ من الارتطام في شتى ألوان المآسي والكوارث التي أساسها الجهل و الضلالة.

والحيرة: التي عمَّت معظم الناس في مسيرهم و مصيرهم.

هذه هي البنود التي تشكل جانبا من أهداف الامام الحسين(عليه السلام)في أقواله و أعماله من خلال تاريخ عاشوراء.

و ما أجدر بالمؤمنين في كل مكان أن يقوم كل واحد منهم. على شتى الاصعدة ـ بما يمكنه من التعبئة العالمية في مجال العبرة والدمعة، بإقامة المجالس الحسينية والشعائر الحسينية التي هي الامتداد الظاهر لشعائر الله عزوجل، و قد وصفها القرآن الحكيم بأنها «من تقوى القلوب».

و هي التي جعلت من الجزع المذموم شرعاً في عامة المصائب، ممدوحا و مأمورا به و مأجورا عليه إذا كان من أجل عاشوراء، و في سبيل سيد الشهداء(عليه السلام).

و هي العبرة والدمعة التي تواترت و تكاثرت من أهل بيت النبوّة والرسالة(عليهم السلام) حتى أقرحت جفونهم و قال عنها الامام الرضا(عليه السلام)في ما روى عنه للريان بن شبيب «إن يوم

الحسين أقرح جفوننا». [1]

و هي التي أدمت تلك العيون الطاهرة لولي الله الاعظم الامام المهدي المنتظر(صلوات الله عليه و عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما جاء في زيارة الناحية المقدسة: «ولابكين عليك بدل الدموع دما».

و في مجال العبرة والاسوة، التي أعلن عنها الامام الحسين(عليه السلام)مرات عديدة منذ خروجه من مدينة جده الرسول(صلى الله عليه وآله) و في مكة المكرمة، و على امتداد الطريق إلى كربلاء المقدسة، وفي كربلاء، و ليلة عاشوراء، و يوم عاشوراء، عبر خطبه و رسائله و كلماته، وعبر تعامله في هذه المسيرة الظافرة و تلك العبرة القيام بالعمل الجاد من أجل انقشاع الجهل والضلالة عن عامة البشر.

و لا يتحقق ذلك إلا بتضافر الجهود والاخلاص لله سبحانه. والتضحية بنسبة عالية في سبيل توعية عبادالله تعالى، و مدّ نور أهل البيت(عليهم السلام) إلى كل صقع و مكان و مدينة و قرية، و بيت و صريفة، و رجل وامرأة، و فتى و فتاة.

و تطبيق نهج الامام الحسين(عليه السلام) في الاستفادة من عاشوراء لانقاذ عباد الله تعالى من المظالم المعاصرة، والقتل والسفك، والتشرذم والتعذيب، والاستهانة بالكرامات التي يتعرض لها اليوم كثير من الناس، والمسلمون خاصة في مختلف أقطار الارض.

و لتعميم أصول الاسلام و فروعه - عبر جميع وسائل الاعلام

---

١ - بحار الانوار / المجلد٤٤ / الباب ٣٤ / الحديث ١٧ / ص٢٨٣.

والتبليغ ـ في شتى مجالات الحياة.

والله المسؤول أن يوفق الجميع لهذه العبرة والاسوة، و لتلك العبرة والدمعة، وهو المستعان.

قم المقدسة ـ صادق الشيرازي

سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي «دام ظله»:[1]

«لسنا من شيعة علي عليه السلام إن لم نحاسب أنفسنا كل ليلة»

مقتطفات من كلمة لسماحته «دام ظله»

«إن لامير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب(صلوات الله عليه) قائمة بأسماء رجال ونساء مكتوب عليها (ليس منا)، و قد وصفهم الامام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بأنهم ممن لم يحاسبوا أنفسهم و لم يراجعوا أعمالهم».

اذا اراد الانسان المؤمن أن لايكون من هولاء فعليه عند ما يحين الليل أن يخصص ولو خمسة دقائق يستعرض من خلالها جميع أعماله في ذلك اليوم، هل أنها كانت صحيحة أم خاطئة؟ فإذا وجد أعماله صحيحة فليشكرالله سبحانه و تعالى على ذلك، وإن كانت على خطأ، فليعتذر من الله عزوجل ويستغفره و يعقد العزم على عدم تكرار ذلك. إذ يقول الامام الكاظم(عليه السلام):«ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسنا استزاد الله وإن عمل سيئا استغفرالله منه و تاب إليه»[2].

إن لكل فرد أخلاق خاصة و ذوق خاص فعندما تضغط الحياة على

---

١ – كلمة القاها سماحته «دام ظله» خلال لقائه باخوة مؤمنين من مدينة اصفهان في ربيع عام١٤٢٣ هـ.

٢ ـ الكافي / ج ٢ / باب محاسبة العمل / ص ٤٥٣ / الحديث ٢.

الانسان بمشاكلها؛ تسوء أخلاقه، لذا أكد القرآن الكريم و أهل البيت(عليهم السلام) على أن صاحب الاخلاق الحسنة يدخل الجنة أما صاحب الاخلاق السيئة فإنه يدخل النار.

جاء في رواية إن امرأة في زمن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت تصل صباحها بمسائها في العبادة والصلاة، وكانت اكثر ايّام سنتها صائمة ولكنها كانت ذا عيب واحد، وهو أن أخلاقها كانت سيئة وكانت تؤذي جيرآنها بلسانها البذيء. فقال عنها الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله): «لا خير فيها هي من أهل النار»[1]؛ فعلى الانسان أن يسعى للتخلق بالاخلاق الطيبة بين أهله وأقربائه و جيرانه و من حوله إن الله سبحانه و تعالى يحب الانسان الخدوم الذي يساعد الناس و يحل مشاكلهم، فالله عزوجل أعطى الانسان قدرة و قوة ويجب أن تكرس في خدمة بعضهم بعضا.

أوصي الرجال والنساء بوصيتين:

الاولى؛ اذكروا الامام الحسين(عليه الصلاة والسلام) على الدوام، فعزاء الامام الحسين هو توفيق إلهي يحظى به الفرد المؤمن، فيكون وسيلة لحل جميع مشاكله الدنيوية، لذلك يجب أن يكون هناك مجلس أسبوعي للامام الحسين(عليه السلام)في بيوتكم. و أذكر أنه كان هناك رجل يأتي لزيارة المرحوم السيد الاخ الاكبر و كان (قدس سره) كعادته مع المؤمنين يحثه دائما على إقامة المجلس الحسيني في بيته، و كان الرجل يعتذر بأن بيته صغير ولا يسع لذلك لانه مكوّن من غرفة واحدة مساحتها إثنا عشر مترا مربعا فقط، فقال له الامام

---

١ ـ مستدرك وسائل الشيعة / ج ٨ / باب ٧٢ / وجوب كف الاذى عن الجار / ص ٤٢٣.

الراحل: أقم المجلس في هذه الغرفة كل أسبوع ساعة واحدة. فاستجاب الرجل لذلك وأصبح ببركة المجلس الاسبوعي الذي كان يقيمه في تلك الغرفة الصغيرة ويقرأ فيه مصيبة الامام الحسين(عليه السلام) من التجار الكبار حيث يملك الان بيوتاً وأملاكاً كثيرة لاتعدّ ولاتحصى.

أما الوصية الثانية فهي العمل بوصيّة الامام الصادق(عليه السلام)لشيعته التي قال فيها: (عليكم بالاحداث) فعليكم أيها الاخوة المؤمنون الاهتمام بعقائد الشباب والسعي الجاد في إصلاحها واستقامتها و تقويتها في مقابل أهل الباطل والعقائد الفاسدة. واسعوا في ملازمتهم لمجالس الامام الحسين(عليه السلام)، واستمعوا لهم وانظروا بماذا يفكرون و كيف يفكرون، ولا تقابلوهم بالحدة والشدة، فإذا استطعتم أن تجيبوا على إشكالاتهم فبها؛ وإلا فاصحبوهم إلى من يجيب على أسئلتهم ويرد على إشكالاتهم، ففي زمان الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) والائمة الاطهار(عليهم أفضل الصلاة والسلام) اهتدى كثير من الشباب بكلامهم وأخلاقهم، وكان أبوذر الغفاري أحد هؤلاء، إذ كان مشركا ولكنه أسلم و آمن و أصبح إنساناً نموذجياً وقام عثمان بن عفان بنفيه وإبعاده إلى جنوب لبنان لكي لا يفضح حكمه و يروج لفضائل أهل البيت عليهم السلام، ولكن أباذر استطاع بكلامه وجرأته وأخلاقه أن يهدي مجموعة كبيرة من شباب تلك البلاد الذين أصبحوا من الموالين لاهل البيت(عليهم السلام)واستطاعوا نشر التشيع في جبل عامل وجنوب لبنان حتى هذا اليوم. وأنتم القادمون من أصفهان.. هل تعلمون أن العلامة المجلسي المدفون عندكم في أصفهان كان جده سنيا؟! ولكن شاباً بسيطاً من

الشيعة استطاع أن يقنع جده بأحقية التشيع وعقيدة أهل البيت(عليهم السلام)فأصبح العلامة المجلسي شيعيا مواليا و مازلنا نحن الشيعة نستفيد من آثاره وعلومه و مصنفاته، و لعلكم جميعا سمعتم بسفره الروائي العظيم (بحارالانوار) الذى جمع فيه درر أقوال الائمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

علينا - أيها الاخوة المؤمنون - أن نكون مثل ذلك الشاب الذي اهتدى على يديه جد العلامة المجلسي، حتى نحصل على أمثال العلامة المجلسي.

علينا أن نهدي البشر و خاصة الشباب منهم حتى يبقى التشيع قويا صلبا و يزداد أهله و اتباعه. و ختاما أتمنى لكم التوفيق و كل الخير و تقبل الله أعمالكم و لا تنسونا من الدعاء».

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يزل الاستعمار يوجه الامة الاسلامية نحو التضارب والعداء توجيها ملؤه العصبية للباطل، والتفرقة والشتات..إبقاءً ليسطرته الاثيمة على البلاد، و تنفيذاً لسياسية « فرق تسد» الكافرة البغضية!

فترى بعض المسلمين ـ وهم إخوان بنص القرآن الحكيم ـ يندفعون اندفاعا لاشعوريا ليكيلوا التهم الكاذبة ضد طائفة من المسلمين، لان تلك الطائفة تسير على مذهب غير مذهبهم، و تتلقى الفقه من إمام غير إمامهم، من دون ترو في صدق هذه الافتراءات و عدمها، و بغير هدى من نور العقل و سنة الرسول العظيم(صلى الله عليه وآله)الصحيحة.

مع أن واجب المسلمين ـ اليوم ـ يحتم عليهم أن يرصوا صفوفهم، و يوحدوا هدفهم لضرب الاستعمار، و مطاردة الطامعين في المسلمين، وفي بلاد المسلمين.. كرص صفوف الجيش الواحد التابع لحكومة واحدة المؤلف من مذاهب مختلفة حينما يهجم عليه العدو المشترك.

أما المسائل المختلف فيها لدى المذاهب، والاحكام الخلافية بين طوائف المسلمين، فطريق حلها البحث والنقاش النزيهان المعريان من السباب والقذف القائمان على أصول الاسلام المعترف بها لدى جميع المسلمين.

أما أن يسب بعض المسلمين بعضا لاجل بعض المسائل الخلافية أو يكفر بعضهم بعضا من أجل حكم غير إجماعي، فذاك هو الذي يدعو إلى تشتت المسلمين وشق عصاهم و ضرب الوحدة الاسلامية العظمى.

و هنا نضع بعض النقاط التي هوجمت الشيعة الامامية بها من قبل بعض المفرقين، لنرى في إطار من البحث هل هي باطلة والشيعة على ضلال من أجلها، أم هي حق والامامية على هدى في ابتاعها.

والله المسؤول أن يسدد خطانا للنظر إلى الاشياء بمنظار الاسلام و يوفقنا للسير عليه، إنه سميع مجيب.

٢٨ / ذي الحجة الحرام / ١٣٨٠ هجـ
كربلاء المقدسة
صادق مهدى الحسيني

السجود على التربـة

سامي: يا علي إنكم الشيعة تشركون، بسجودكم على التربة، وهل التربة غير كمية من الطين اليابس تعبدونه من دون اللّه؟

علي: اسمح لي أن أسألك سؤالا.

سامي: تفضل.

علي: هل يجب السجود على جسم«اللّه» تعالى؟

سامي: إن قولك هذا كفر، لان اللّه ليس بجسم، فلايرى بالعين، ولا يلمس بالجسم، ومن اعتقد أن اللّه جسم فهو كافر.

إنما السجود يجب أن يكون «للّه»، أي: تكون الغاية من السجود والخضوع هو «اللّه» سبحانه أما السجود على«اللّه» فهو كفر.

علي: من كلامك هذا ثبت أن سجودنا على التربة ليس شركا، لاننا نسجد على التربة لا أنه نسجد لاجل التربة. وإن كنا نعتقد ـ على الفرض المحال ـ أن التربة هي «اللّه » فكان اللازم السجود لها، لا السجود عليها، لان الشخص لايسجد على ربه.

سامي: إنني لاول مرة أسمع هذا التحليل، وإنه لصحيح؛ إذ أنتم لو كنتم تعتبرون «التربة» إلها لما سجدتم عليها، و سجودكم عليها دليل على أنكم لا تعتبرون التربة إلها.

سامي: دعني أسألك سؤالا.

علي: تفضل.

سامي: إذن فما سبب إصراركم على السجود على التربة، ولم لا تسجدون على سائر الاشياء، كما تسجدون على التربة؟

علي: هناك حديث شريف روي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) بإجماع جميع فرق المسلمين، أنه قال: «جعلت لي الارض مسجدا و طهورا»[1].

فالتراب الخالص هو الذي يجوز السجود عليه باتفاق جميع طوائف المسلمين، و لذلك نسجد ـ دائما ـ على التراب الذي اتفق المسلمون جميعا على صحة السجود عليه.

سامي: و كيف اتفق المسلمون عليه؟

علي: أول ماجاء الرسول(صلى الله عليه وآله) الى المدينة، وبنى المسجد فيها، هل كان المسجد مفروشاً بفرش؟

سامي: لا.. لم يكن مفروشاً بفرش .

علي: فعلى أى شي كان يسجد النبي(صلى الله عليه وآله)والمسلمون ؟

سامي: على ارض مفروشة بالتراب.

علي: إذن جميع صلوات رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت

---

١ - صحيح البخاري ١ / ١٢٨ / ٣٢٨ كتاب التيمم. صحيح مسلم ٢ / ٩ / ٥ كتاب المساجد و مواضع الصلاة، و فيه: «جعلت لي الارض طهورا و مسجدا» سنن الترمذي ٢ / ١٣١ / ٣١٧، باب ٣٦، ما جاء أن الارض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ١ / ١٥٥ / ١، باب ٣٨ المواضع التي تجوز الصلاة فيها، والمواضع التي لا يجوز فيها. وسائل الشيعة للحر العاملي ٢ / ٩٦٩ ـ ٩٧٠ / ٢، باب ٧ جواز التيمم بالتراب والحجر و جميع أجزاء الارض دون المعادن و نحوها.

على الارض، و كان يسجد على التراب، و كذلك المسلمون في زمانه و بعده كانوا يسجدون على التراب. فالسجود على التراب صحيح قطعا، و نحن إذ نسجد على التراب نتأسى برسول الله(صلى الله عليه وآله)فتكون صلواتنا صحيحة قطعا.

سامي: فلم لا تسجدون - أنتم الشيعة - على غير التربة التي تحملونها معكم من سائر مواضع الارض، أو غيرها من التراب؟

علي: أولاً: الشيعة تجوّز السجود على كل أرض سواء في ذلك المتحجر منها، أو التراب.

و ثانيا: حيث يشترط في محل السجود الطهارة من النجاسة فلا يجوز السجود على أرض نجسة، أو تراب غير طاهر، لذلك نحمل معنا قطعة من الطين الجاف الطاهر، تخلّصا من السجود على ما لا يعلم طهارته.

مع العلم أننا نجوّز السجود على تراب الارض أو أرض لا نعلم بنجاستها.

سامي: إن كنتم تريدون - بذلك - السجود على التراب الطاهر الخالص.. فلم لا تحملون معكم ترابا تسجدون عليه؟

علي: حيث إن حمل التراب يوجب وسخ الثوب، لانه أينما وضع من الثوب فلابد أن يوسخه، لذلك نمزجه بشيء من الماء ثم ندعه ليجف، حتى لايوجب حمله وسخ الثوب.

ثم إن السجود على قطعة من الطين الجاف أكثر دلالة على الخضوع، والتواضع لله تعالى. فإن السجود هو غاية الخضوع، و لذا لا يجوز السجود لغير الله سبحانه. فإذا كان الهدف من السجود هوالخضوع الله، فكلما كان مظهر السجود أكثر في الخضوع، لا شك

أنه يكون أحسن.

و من أجل ذلك استحب أن يكون موضع السجود أخفض من موضع اليدين والرجلين، لان ذلك أكثر دلالة على الخضوع للّه تعالى.

و كذلك استحب أن يعفَّر الانف بالتراب ـ في حال السجدة ـ لان ذلك أشد دلالة على التواضع والخضوع للّه تعالى.

ولذلك فالسجود على الارض، أو قطعة من الطين الجاف أحسن من السجود على غيرهما مما يجوز السجود عليه، لان في ذلك وضع أشرف مواضع الجسد ـ وهو الجبهة ـ على الارض ـ خضوعاللّه تعالى و تصاغرا أمام عظمته.

أما أن يضع الانسان ـ في حال السجدة ـ جبهته على سجاد ثمين أو على معادن، كالفضة والعقيق والذهب وغيرها، أو على ثوب غالي الثمن... فذلك مما يقلل من الخضوع والتواضع، و ربما أدى إلى عدم التصاغر أمام اللّه العظيم.

إذن فهل يمكن أن يعتبر السجود على ما يزيد من تواضع الانسان أمام ربه شركا و كفرا؟ والسجود على ما يذهب بالخضوع للّه تعالى تقربا من اللّه؟

إن ذلك إلا قول زور.

سامي: فما هذه الكلمات على التربة التى تسجدون عليها؟

علي: أولاً: إنه ليس جميع أقسام.

التربة مكتوبا عليها شيء، فإن هناك كثيرا من التربات ليس عليها حرف واحد.

و ثانياً: المكتوب على بعضها هو أن هذه التربة متخذة من تراب

أرض كربلا المقدسة.[١]

وهل في ذلك شرك؟

أوهل ذلك يخرج التربة عن كونها ترابا جائز السجود عليه؟ كلا.

سامي: فما الخصوصية في تربة أرض«كربلاء» حيث نجد أكثر الشيعة يتقيدون بالسجود عليها مهما أمكن؟

علي: السبب في ذلك أنه ورد في الحديث الشريف: «السجود على تربة الحسين(عليه السلام) يخرق الحجب السبع»[٢]. أي أن السجود

---

١ - كربلاء: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يقبر أبني بأرض يقال لها: كربلاء. هى البقعة التي كانت فيها قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح في الطوفان».

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «الغاضرية هي البقعة التي كلم فيها موسى بن عمران (عليه السلام) ، و ناجى نوحا فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولو لا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه و أبناء نبيه (إن كربلاء قبض فيها مئتا نبي ومئتا وصي) فزوروا قبورنا بالغاضرية. واتخذ الله أرض كربلاء حرما آمنا مباركا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة و يتخذها حرما بأربعة وعشرين ألف عام، و إن أرض كربلاء و ماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما»، راجع للزيادة: كامل الزيارات لابن قولويه جعفربن محمد القمي(٣٦٨ هـ) ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥ الباب ٨٨ فضل كربلاء.

وعن العلاء بن أبي عاثة قال: «حدثني رأس الجالوت، عن أبيه قال: ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان. قال: و كنت أخاف أن أكون أنا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث. قال: وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض» تاريخ طبري ٥ / ٣٩٣ ـ أحداث سنة ٦٠ هـ، الكامل في التاريخ ٤ / ٩٠ ـ أحداث سنة ٦١ هـ .

٢ ـ مصباح المتهجد ص ٦٧٧ للشيخ الطوسي (ره): روى معاوية بن عمار قال: «كان

عليها يوجب قبول الصلاة، و صعودها إلى الله تعالى فوق السماوات السبع.

وما ذلك إلا لادراك أفضلية ليست في تربة غير«كربلاء المقدسة».

سامي: وهل السجود على تربة الحسين تجعل الصلاة مقبولة عندالله تعالى و لو كانت الصلاة باطلة؟

علي: الشيعة تقول بأن الصلاة الفاقدة لشرط من شرائط الصحة باطلة، غير مقبولة.

ولكن الصلاة الجامعة لجميع شرائط الصحة مقبولة عندالله تعالى، و قد تكون غير مقبولة، أي لا يثاب عليها، فإذا كانت الصلاة الصحيحة على تربة الحسين(عليه السلام) ، قبلت و يثاب عليها. فالصحة شيء، والقبول شيء آخر.

سامي: وهل أرض «ـ كربلاء االمقدسة» أشرف من جميع بقاع الارض حتى من أرض مكة والمدينة، حتى يكون السجود عليها أفضل؟

علي: وما المانع من ذلك؟

سامي: إن تربة« مكة المكرمة» التي لم تزل منذ نزول آدم(عليه السلام) أرض الكعبة، وأرض«المدينة المنورة» التي تحتضن جسد الرسول العظيم(صلى الله عليه وآله) تكونان في المنزلة دون منزلة كربلاء؟

هذا غريب! وهل الحسين بن علي أفضل من جده الرسول صلى الله عليه و آله و سلم؟

لابي عبدالله خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام فكان اذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه ثم قال عليه السلام...» الوسائل / الصلاة / ابواب ما يسجد عليه / باب ١٦ / ص ٣

علي: كلا.. إن عظمة الحسين بصيص من عظمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وشرف الحسين شيء من شرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومكانة الحسين عندالله تعالى إنما هي لاجل أنه إمام سار على دين جده الرسول حتى استشهد في ذلك..

لا.. ليست منزلة الحسين إلا جزءا من منزلة الرسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكن.. حيث إن الحسين(عليه السلام) قتل هو وأهل بيته، و أنصاره في سبيل إقامة الاسلام، وإرساء قواعده، وحفظها عن تلاعب متبعي الشهوات، عوضه الله تعالى باستشهاده ثلاثة أمور:

١ ـ استجابة الدعاء تحت قبته.

٢ ـ والائمة من ولده.

٣ ـ والشفاء في تربته[١]

فعظم الله تربته لانه قتل في سبيله أفجع قتله، وسبي نساؤه، وقتل أصحابه، وغير ذلك من المصائب التي نزلت به من أجل الدين.. فهل في ذلك مانع؟

أم هل تفضيل تربة كربلاء على سائر بقاع الارض حتى على أرض المدينة معناه أن الحسين(عليه السلام) أفضل من الرسول؟ بل الامر بالعكس. فتعظيم تربة الحسين تعظيم للحسين، وتعظيم الحسين(عليه السلام) تعظيم لله و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

سامي: هذا صحيح، وإني كنت أتخيّل أنكم تفضلون الحسين(عليه

---

١ ـ راجع كامل الزيارات / ص ٢٧٤ .

السلام) حتى على الرسول(صلى الله عليه وآله)، والان عرفت الحقيقة، وأشكرك على هذه الالتفاتات الطيبة التي زودتني بها، و سوف أحمل معي ـ أبدا ـ قطعة من أرض كربلاء المقدسة، لاسجد عليها أينما صليت.. كما أني سأدع السجود على مثل الفرش و المعادن.

علي: إني أردت أن أبين لك أن هذه التهم الموجهة إلينا نحن الشيعة، ليس لها واقع، وإنما هي أكاذيب بحتة اختلقها علينا الاثمون من أعداء المسلمين ـ المسمّين أنفسهم بـ «المسلمين» ـ علك تتحرى الحقيقة دائماً، ولا تعتني بكل ما تسمع ضد الشيعة دون أن تبحث عن واقعه وحقيقته.

وهذا ما أرجوه منك.

بناء القبور

فؤاد: ياجعفر، هل تسمح لي أن أسألك عن موضوع حول الشيعة والسنة[1]؟

---

* الشيعة حسب تعريف علماء السنة: هم الذين شايعوا عليا(رضي الله عنه) على الخصوص و قالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غير، أو تقية من عنده (راجع الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٤٦ ـ ١٤٧ الفصل السادس).

وهي جمع أشياع، وشيعة الرجل أولياؤه وأنصاره. وأطلق في صدر الاسلام على من يتولى عليا و أهل بيته، ويقال للشيعة: الخاصة مقابل العامة، وخاصة الرجل أقاربه الادنون، وقد أصبح بالتغليب على محبي علي وأنصاره. واسم الشيعة قديم.

يقول أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة: إن أول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله هوالشيعة وكان هذا هو لقب أربعة من الصحابة وهم: أبوذر وسلمان و المقداد وعمار.

ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها: إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء. وشاهدي نفس أحاديثه الشريفة لا من طرق الشيعة ورواة الامامية بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم وطرقهم الوثيقة التي لايظن فيها ذو مسكة الكذب، فمنها ما رواه السيوطي في كتاب «الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور» في تفسير قوله تعالى: «أولئك هم خير البرية» (البينة / ٧). قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي فأقبل علي فقال النبي:والذي نفسي بيده إن هذه وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

جعفر: أسأل وكم أحب أن يكون الشخص واعيا، مثقفا يفهم الاشياء عن دراسة ويقين..ولا يكون همجيا يتبع كل نعيق يملا الجو، أو كل صرخة تتعالى..من غير أن يعلم صحتها وفسادها.

فؤاد: أوتؤمن بكلامي إن صح أن الحق معنا (أهل السنة)؟

جعفر: إنني في طليعة من يؤمنون بالحقائق الصادقة فور معرفتها، وإني ما أخذت التشيع إلا لاني وجدته حقا وأنت تعلم بأن أبي وأمي

ونزلت« إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» (البينة / ٧).
يقول ابن هشام في السيرة النبوية: إن الامة العربية انقسمت إلى سنيين و شيعيين من يوم السقيفة.
ويقول محمد أبو زهرة في كتابه تاريخ المذاهب الاسلامية: «الشيعة أقدم المذاهب السياسية الاسلامية و قد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان ونما وترعرع في خلافة علي، إذ كلما اختلط الناس ازدادوا إعجابا بمواهبه و قوة دينه وعلمه».
ويقول ابن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة:«إن الشيعي في دولة معاوية كان يفضل أن يقال عنه كتابي ولا يقال عنه شيعي. فالتشيع عنوانه وشعاره التمسك بفضائل أهل البيت والاقتداء بعلمهم وتجنب أهل البدع والتمسك بأطهر الاعراق ومن تحلى بأشرف الاخلاق» (راجع كتاب تاريخ الفرق الاسلامية للشيخ محمد خليل الزين ص ١٠٨ ـ ١٠٩).
السنة:السنة بالتشديد، الاصل فيها الطريقة وقد تحوز معناها عند الفرق، ويراد بها ما فعله النبي من قول أو عمل أو ما نهى عنه، ويطلق عليها بلسان الفقهاء والحديث النبوي. وفي العصور المتأخرة، يقال: السنة مقابل الشيعة، ويقال: أهل السنة والجماعة مقابل الخاصة، وفي عرف شيخ الحنابلة ابن تيمية: السنة: محبة عثمان وعلي وتقديم أبي بكر وعمر عليهما.
ولما تعددت المذاهب والفرق، ذهب البعض أن لفظ سني كان يطلق على من يدين بالمحبة والولاء للشيخين، وكان يقال سنة العمرين» (راجع كتاب تاريخ الفرق الاسلامية ص ٤٤ ـ ٤٥).

وإخواني، وقومي..كلهم سنة ليس فيهم شيعي واحد، وإنما اعتنقت التشيع لما وجدت من الحق فيه.. ولو عرفت صحة كلامك فأنا أول المؤمنين به.

فؤاد: أنتم الشيعة تبنون على قبور الانبياء والائمة والعلماء والصلحاء... مباني، تصلون عندها، وليس ذلك إلا شرك، فكما يعبد المشركون الاصنام تعبدون ـ أنتم الشيعة ـ مباني قبور الاولياء.

جعفر: يجب أن نكون ـ نحن ـ واقعيين لا قشريين، فلا ننظر إلى ما قاله فلان وفلان، وإنما ننظر إلى الحق الواضح من كتاب الله، وسنة رسوله(صلى الله عليه وآله)، وسيرة السلف الصالح.

فؤاد: نعم، وإني كذلك، أحب معرفة الاشياء عن طريق العلم و الفهم، لا التقليد الاعمى.

جعفر: أولاً: لسنا نحن الشيعة مختصين ببناء القبور، فالمسلمون ـ جميعا ـ يبنون مراقد الانبياء والائمة وعظمائهم، وإليك بعض ذلك:

قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقبر الخليفتين لازالا مبنيين بأفخم بناء وأعلى قبة.

قبور جماعة الانبياء، منهم إبراهيم(عليه السلام) بالاردن بمدينة «الخليل» لها أضرحة وعليها قباب وبنايات عظيمة.

قبر النبي موسى(عليه السلام) له بناية كبيرة في الاردن بين مدينتي «القدس» و« عمان».

قبر أبي حنيفة ببغداد لا يزال معمورا ببناء ضخم، وعليه قبة.

قبر أبي هريرة في «مصر» مزار له بناء وعليه قبة.

قبر عبد القادر في «بغداد» له صحن و ضريح وقبة.

و غير ذلك من قبور الانبياء، وقبور الائمة وعظماء المذاهب، لها

بنايات و قباب، ولها أوقاف خاصة تصرف منافعها على تعمير تلك القبور وحفظها عن الاندراس..والبلاد الاسلامية ملؤها ذلك..وكان المسلمون بمختلف مذاهبهم منذ اليوم الاول حتى اليوم يحبذون هذه الاشياء، ويأمرون الناس بها، ولم ينهوا عنها يوما، فلسنا نحن الشيعة فقط مختصين بهذا الحكم، وإنما يوافقنا عليه بقية المسلمين جميعا، فهم ـ أيضا ـ يبنون قبور أئمتهم ويتعاهدونها.

ثانيا: إننا ـ الشيعة ـ أو بقية المسلمين حينما نصلي بجانب قبور الاولياء، لانصلي لاولئك الاولياء وإنما نصلي لله تعالى فقط.

ويدلك على ذلك أننا نتوجه في حال الصلاة إلى القبلة لا إلى تلك القبور، ولو كنا نصلي إلى تلك القبور، ونتوجه بالعبادة إلى تلك الاضرحة، لوجب أن نتوجه إليها، لا إلى القبلة.

فؤاد: فلم تصلون خلف هذه القبور، حتى تجعلوا تلك القبور قبلة لكم؟

جعفر: إننا حين نصلي خلف تلك القبور، نتوجه إلى القبلة لا إلى تلك القبور، وإنما تلك القبور ـ عفوا ـ تقع أمامنا، ومن دون قصد التوجه اليها.

وهذا لا يكون إلا كمن يصلي إلى القبلة في مكان يكون أمامه بناية شامخة، فهل معنى الصلاة في هذا المكان هو أن المصلي يعبد تلك البناية؟!

وأكثر من هذا يقول علماء المسلمين قاطبة: يجوز الصلاة إلى القبلة في معابد المشركين وإن كان المصلي يقع أمامه صنم يعبد من دون الله، فإن توجه المصلي إلى الله لا إلى الصنم. فهل معنى هذا أن المصلي يعبد ذلك الصنم؟

فؤاد: إذا كان البناء على القبور ليس شركا ـ كما نقول ـ ويجوزها جميع المسلمين، فيكف هدموا الاضرحة والقبات المبنية على قبور الائمة، وغيرهم..بحجة أنها شرك وعبادة من دون الله، وقد أفتى علماء الحجاز بذلك؟

جعفر: إنه لم يفت بذلك إلا بعض علماء الحجاز في ذلك الزمان فقط، ولذا حدثني بعض الشيوخ من أهل المدينة قال: إنه حينما أمروا آنذاك بهدم القباب وأضرحة القبور، خالف في ذلك علماء الحجاز أنفسهم، رادين أن ذلك ليش شركا بل إن مثل ذلك مندوب إليه في الشريعة الاسلامية، لقول الله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» مما أدى إلى طرد أولئك العلماء، وإبعاد بعضهم عن مناصبهم، ومقاطعتهم.

إذن: فلم يفت بذلك إلا بضعة من علماء الحجاز.

فؤاد: وإنني كنت أتفكر: إذا كانت الاضرحة والقباب محرمة وشركا، فلم لم ينتبه لذلك علماء المسلمين منذ زمن الرسول(صلى الله عليه وآله)حتى اليوم، ولم يمنعوا عنها؟

وكيف لم يعرفه المسلمون طيلة ثلاثة عشر قرنا؟

جعفر: وأزيدك علما: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أقر بناء القبور والاضرحة والقباب ولم ينه عنه. فهذا بناء حجر إسماعيل هو مدفن النبي(إسماعيل) مدفن أمه هاجر.

وهذه قبور الانبياء ـ إبراهيم وموسى وغيرهما ـ في أطراف بيت المقدس، كان يعلوها البناء في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله)وإلى زماننا هذا، ولم ينه عنها لا الرسول(صلى الله عليه وآله) ولا أحد من خلفائه.

ولـو كانـت محرمـة أو كانـت شـركا لكـان الرسـول(صـلى الله عليـه وآله) يأمر بهدمها، وينهى عنها. وحيث لم يفعل ذلك نعلم يقينـا بـأن مثل ذلك جائز.

وهكذا بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآلـه)، فإنـه عنـدما توفاه الله دفن في حجرته، وسد باب الحجـرة، فصار قبـره في وسـط حجـرة مبنيـة لهـا حيطـان و سـقف. ولـو كـان أحـد مـن الاصـحاب سمـع مـن رسول الله(صلى الله عليه وآله)حرمة مثل ذلك لما دفنـوه هنـاك، ولـو كانوا يدفنونه في حجرته لوجب هدم الحجرة لئلا يكون على القبر بناء.

وحيث لم يفعلوا ذلـك، علمنـا بـأن البنـاء علـى القبـور لـيس حرامـاً فكيف بأن يكون شركا.

فـؤاد: أشكرلك إحسانك إذ هـديتني إلى الحـق، وعـرفتني أن بنـاء القبور ليس حراما ولا شركا، وأن الذين يحرمونه ليس لهـم دليـل مـن الشرع يسند قولهم..وإني شاكر لك أبدا على ذلك.

جعفر: وإنني أشكرك على قبولك الحق إذ عرفته، واتباعـك الهـدى حينما رأيتـه، وأنـك سـائر بهـدي العقـل والمنطـق الـصحيح؛ لـذا أود أن أزيـدك بـصيرة في الحـق ومعرفـة في الـدين، فهـل بقـي لـك مـن الوقـت شيء لاتحدث معك؟

فؤاد: إنـني أشـتاق إلـى الكـلام الحـق، تحـدث بمـا تريـد، فـإني علـى استعداد للاستماع بمل ء أذني.

جعفـر: ثبـت مـن المحـاورات الانفـة أن البنـاء علـى قبـور أوليـاء الله جائز، وليس بحرام.

فؤاد: نعم..وأنا معك في ذلك.

جعفـر: الان أريـد أن أقـول: إن البنـاء علـى قبـور أوليـاء الله وإقامـة

الاضرحة عليها وبناء القباب..كلها مستحبة، يثاب الشخص على فعل ذلك كله، لا أنها جائزة وحسب.

فؤاد: وكيف؟

جعفر: قال الله تعالى: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»، فكل شيء يعد من شعائر الله فتعظيمه مستحب في الاسلام.

فؤاد: نعم..ولكن كيف يكون البناء على قبور الاولياء من الشعائر؟

جعفر: الشعائر هي الاشياء التي تعظم الدين في أنظار العالم من غير أن يكون نص على حرمتها.

فؤاد: وهل يعظم الدين بهذه البيانات والقباب؟

جعفر: نعم.

فؤاد: وكيف ذلك؟

جعفر: بناء قبور عظماء الاسلام، وبناء القباب عليها، وحفظها عن الاندراس والانهدام، تعظيم لاولئك العظماء بلا شك.

مثلاً: إذا جاء شخص بوردة وأنبتها عند قبر ميت، أليس هذا الشخص معظما لذلك الميت، ومقدرا له؟

فؤاد: صحيح.

جعفر: فكيف بما إذا بنى على قبره بنيانا عظيما ووضع عليه قبة، فإن ذلك من التعظيم لذلك الميت بلا ريب.

وتعظيم عظماء الاسلام والائمة والاولياء..تعظيم للاسلام، وتقدير للدين الذي كان هؤلاء دعاته، والموجهين للناس نحوه.

أليس الانسان إذا عظم رئيس حزب، أو داعية دين أو عضو مبدأ.. يعد من المعظمين لذلك الحزب والدين والمبدأ؟

فؤاد: نعم هوكما تقول.

جعفر: فالبناء على قبور أولياءالله تعظيم لهم و تعظيمالله، ورفع للاسلام، وكل شيء كان تعظيما لله وفيه رفعة من الاسلام فهو من شعائر الله التي يندب الله تعالى إليها، حيث يقول: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»[١]

فؤاد: إذن.. فهدم قبور الاولياء والانبياء والائمة، يكون توهينا بالدين، وحطا من كرامة الاسلام..لان هدمها تحقير لاصحابنا، وتوهين بهم..والتوهين بهم توهين بالدين، والحط من كرامتهم حط من كرامة الاسلام.

جعفر:وإنني أيضا تشيعت، وتبعت مذهب أهل البيت(عليهم السلام)وغيرت اسمي من وليد إلى جعفر...لهذا السبب نفسه؟

فإني حينما كنت أتبع رأي الاخرين لم أكد أظن أن غيري على حق، ولكن فحصت عن الحق، وذهبت إليه حتى وصلته.

والانسان دائما إذا خلف العصبية المذهبية وراءه، وفتح صدره لقبول الحق، وفحص عن الحق..لابد أن يصله، ويبلغ إليه.

فؤاد: أنا ـ وبعد هذا الموقف ـ سأكون على بصيرة من الامور، وسأفحص عن الحق، حتى أتبع الحق حيثما وجدته.

وإني شاكر لك مدى الدهر..

والان اسمح لي أن أذهب.. لاني على ميعاد مع شخص.

جعفر: تفضل، محروسا بعين الله.

فؤاد: في أمان الله.

جعفر: مصحوبا بالسلامة.

---

١ ـ الحج / ٣٢.

تزيين المشاهد

خالد: سلام عليكم.

باقر: عليكم السلام ورحمة الله.

خالد: متى القدوم؟ خيراً؟

باقر: لي ابن عم هنا جئت لزيارته.

خالد: أرجوك أن تتفضل اليوم عندنا.

باقر: إن ورائي أعمالا جمة تركتها لاجل «صلة الرحم» وأسألك أن تعفيني عن ذلك.

خالد: لايمكن.. صديقان بعد فراق عشر سنوات يتلاقيان ثم لا يصطحبان ساعة. إن لي عليك ـ أيضاً ـ حق الاخوة الاسلامية.

ثم إنه وقع نقاش بيني، وبين أحد إخواني المؤمنين في موضوع الشيعة والسنة وحيث إني مطمئن منك أريد أن أباحثك في ذلك الموضوع حتى يظهر لي وجه الحق.

باقر: لا بأس.

اصطحبا معا إلى دار خالد، ووصلا الدار، وجلس كل واحد منهما بجنب الاخر.

..و بعدما تكلما عن الامور الخاصة بهما، انبرى باقر قائلا: وما النقاش الذي جرى بينكما؟

خالد: كان النقاش حول تزيين قبور الانبياء والائمة والعلماء والمؤمنين والصلحاء ونحوهم، بالذهب والفضة وسائر الحلي.

باقر: وما الاشكال الذي فيه؟

خالد: أليس ذلك حراما؟

باقر: ولم؟

خالد: هل يستفيد الميت من هذه؟

باقر: لا، لا يستفيد.

خالد: إذن؛ إن ذلك كله إسراف و تبذير، والله تعالى يقول: **«ولا تبذر تبذيرا* إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين».** [١]

باقر: وما تقول في حلل الكعبة وحليها، والذهب والفضة الذين عليها و فيها؟

خالد: لا أدرى.

باقر: نعم كانت للكعبة حلل، و ذهب كثير، يهدى إليها من أطراف البلاد منذ زمن الجاهلية حتى يومنا هذا.

يقول ابن خلدون[٢] في مقدمته[٣] : «وقد كانت الامم منذ عهد

---

١ ـ الاسراء / ٢٦ ـ ٢٧.

٢ ـ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ولد في تونس سنة ٧٣٢ هـ ينحدر من أصل أندلسي أشبيلي، ترجمه ابن الخطيب في كتابه« الاحاطة في اخبار غرناطة» قائلا: مفخر من مفاخر التخوم المغربية ـ أي ابن خلدون ـ شرح البردة شرحا بديعا دل على غزارة حفظه وتفنن إدراكه، ولخص كثيرا من كتب ابن رشد، وعلق للسلطان أبي سالم في العقليات تقييدا مفيدا في المنطق. توفي في مصر سنة ٨٠٨ هـ، ومن أشهر مؤلفاته في التاريخ «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا و غربا» وكتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر وهو تاريخ ابن خلدون المعروف» (راجع الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون) .

٣ ـ مقدمته: وهو الجزء الاول من كتاب «التاريخ» مبوبا إلى ستة أبواب بفصولها المتباينة يحتويها الكتاب الاول في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من

الجاهلية تعظمه، والملوك تبعث اليه بالاموال والذخائر مثل كسرى وغيره، وقصة الاسياف وغزالي الذهب اللذين وجدهما عبدالمطلب حين احتفر زمزم معروفة».

وقد وجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيها سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت. فيها: ألف ألف(أي مليون) دينار، مكررة مرتين[١] بمئتي قنطار وزنا.

وقال له علي بن أبي طالب(عليه السلام) : يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك؟

فلم يفعل.

ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه.

(إلى أن قال):

(قال أبو وائل): جلست إلى شيبة بن عثمان وقال جلس إلى عمر بن الخطاب؛ فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين.

قلت: ما أنت بفاعل؟

قال: ولم؟

قلت: فلم يفعله صاحباك.

البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش و الصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والاسباب / ج ١ / ص ٣٥٣ / طبعة دار احياء / التراث العربي — بيروت — لبنان.

١ ـ يعني: مليوني دينار.

فقال: هما اللذان يقتدى بهما[١].
فهل كانت الكعبة تستفيد من هذا الذهب والفضة يا خالد؟
أو كان الله ـ سبحانه و تعالى عن ذلك ـ يستفيد منهما؟
خالد: كلا.

باقر: ومع ذلك فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) لم يمد إلى تلك الاموال المتراكمة يدا، ولم يتصرف في شيء منها، على شدة احتياج الاسلام في تلك الايام إلى المال الوافر والخزنة المليئة، لاقامة أركانه في البلاد.

ولم ذلك؟ لان كون هذا المال الكثير للكعبة يزيد من عظمتها في أعين الناس، وإن كان شرفها ومنزلتها الواقعية عند الله تعالى لايزداد ولا ينقص، سواء كان لها الدنيا كلها، أم لم يكن لها شيء.

وهكذا الكلام بالنسبة للقباب الذهبية، والابواب الذهبية والفضية، والحلي والحلل المزودة بها قبور أولياء الله تعالى مثل: أمير المؤمنين والامام الحسن والامام الحسين والامام الرضا وغيرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فهؤلاء منزلتهم الالهية الواقعية لا تزداد بوجود هذه المجوهرات ولا تنقص بعدم وجودها، فالامام الحسن بن علي(عليه السلام) أفضل من أخيه الحسين(عليه السلام) وإن كان قبر الامام الحسن(عليه السلام) تصهره الشمس في وادي البقيع ليس عليه أي بناء، غير مزود بأية حلية، وكان قبر الامام الحسين(عليه السلام) مزودا بأبنية عظيمة فخمة من الذهب الخالص تبلغ الفضاء وتنطح

---

١ ـ المصدر السابق. تاريخ ابن خلدون ١ / ٣٥٣ الباب الرابع من الكتاب الاول الفصل السادس في المساجد والبيوت العظيمة في العالم.

السحاب!

ولكن فعلنا ذلك لهم، وإهداء المجوهرات لمراقدهم، وتذهيب قبابهم، وغير ذلك تقدير وتعظيم منا لهم.

خالد: وهل هذه الاشياء تعظم أولياءالله في أعين الناس؟

باقر: نعم. والان أجعلك أنت تعترف بذلك.

إذا ذهبت إلى اليهود ورأيت مقابر علمائهم خربة، تطل عليها الشمس، لا من سقف أو حجرة يستظل بها الزائر.

ثم ذهبت إلى النصارى، فرأيت مقابر علمائهم معمورة، مبنية عليها قباب ومزينة بالذهب والفضة، وغيرهما من المجوهرات.

هل يعظم عندك علماء النصارى أم علماء اليهود، مع العلم أنك المسلم تعرف أن كليهما على باطل؟

خالد: طبعا أحمل في نفسي من المشهدين صورة عظيمة عن علماء النصارى، وصورة حقيرة عن علماء اليهود.

باقر: إذن فما تفعله الشيعة والسنة من بناء أضرحة، وحرم وقباب، وغيرها، على قبور الائمة والانبياء..تعظيم لهم، ورفع من قدرهم، وكذلك تزيينها بالذهب والفضة وسائر المجوهرات.

خالد: صحيح كل ذلك ولكن هل يخرجها هذا الوجه عن كونها إسرافا وتبذيرا؟

باقر: نعم، وفوق ذلك.

فإذا ثبت أن هذه الاعمال تعظيم لاولياءالله، فهي في الوقت نفسه تعظيم للاسلام، لان تعظيم عظماء الاسلام تعظيم للاسلام، وكل شيء كان فيه تعظيم للاسلام فهو من شعائر الله التي قال الله تعالى عنها: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».

فتزيين مشاهد أولياءالله من شعائر الله التي يستحب فعله والعمل لاجله، ويثاب الشخص العامل في سبيله.

خالد: أستمحيك العذر، إذ أخذت من وقتك هذا المقدار ولكنك مأجور عندالله تعالى، إذ أخرجتني من ظلمات الجهل إلى نور العلم والفهم، وكم كنت أطيل الفكر في هذه التزيينات فلم أدرك مغزاها ووجه صحتها، واليوم نورتني ـ أنت ـ بعلمك، وأبلغتني مقصدي.

باقر: إذن هل ذهب جميع ما بك من ريب حول تزيين المشاهد؟

خالد: نعم..لم يبق لي شك بأنه مستحب مندوب إليه في القرآن الحكيم: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب».

باقر: وعلى أي حال: إني مستعد للمفاهمة معك في أمثال هذه المواضيع لكي أستفيد أنا، أو تستفيد أنت ونكون عارفين للامور عن فهم و تدبر.

خالد: أشكرك ألف شكر وشكر، وأسأل الله تعالى أن يوفقك لمراضيه.

تقبيل الاضرحة

مالك: يا صادق ما الداعي إلى تقبيل أضرحة النبي والائمة الذي تصرون عليه؟

صادق: وهل فيه إشكال؟

مالك: يقال إن ذلك من الشرك.

صادق: ومن قال إنه شرك؟

مالك: يقوله المسلمون.

صادق: عجيب! فمن الذين يقبلون الاضرحة؟

مالك: قيل: إنهم زمرة الشيعة.

صادق: هل ذهبت إلى الحج؟

مالك: نعم..والحمدلله.

صادق: وهل زرت قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالمدينة المنورة؟

مالك: والشكرلله.

صادق: ألم تر الالاف من السنة تريد تقبيل ضريح رسول الله(صلى الله عليه وآله)وتضربهم هيئة «الامرين بالمعروف»؟!!

مالك: نعم..

صادق: إذن لسنا نحن الشيعة فقط نقبِّل أضرحة أنبياءالله، بل يقبِّلها المسلمون قاطبة.

مالك: فلم يقول البعض بحرمة ذلك، وإنه من الشرك بالله تعالى؟

صادق: هؤلاء زمرة قليلة جدا بالنسبة إلى المسلمين، يرون أنفسهم هم المصيبون، وهم المسلمون حقا ويرون غيرهم من المسلمين كافرين مشركين، يعبدون من دون الله، لا أن غيرهم مسلمون مخطئون.

ولذا فهم يكفرون جميع طوائف المسلمين.

ألم تر «هيئة الامرين بالمعروف»!! بالحجاز تضرب من أراد تقبيل ضريح الرسول(صلى الله عليه وآله) وتقول له:

ياكافر!

يامشرك!

يازنديق!

ياخنزير!

ياكلب! وغير ذلك من أتعس السباب والقذف؟

سواء في ذلك: الشيعي، والحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والزيدي، وغيرهم من المسلمين.. [1]..

مالك: نعم..رأيت كل ذلك، وأشنع منها: إني رأيتهم يضربون بالعصي على رأس من أصر على ذلك بحيث ربما يتفجر دما، وقد يضربون بأيديهم ـ بكل قوة ـ في صدور الزائرين مما يؤذي صدورهم ويمرض أجسامهم!

وكم تألمت لهذه الامور!!

---

* راجع: تفصيل الملل والنحل والفرق الاسلامية وتاريخها ومنها: كتاب فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث، والفصل في الملل والاهواء والنحل لعلي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ٤٥٦ هـ، والملل والنحل لمحمدبن عبدالكريم الشهرستاني ٥٤٨ هـ، وكتاب تاريخ الفرق الاسلامية لمحمدخليل الزين.

الحج الذي جعل الله منه مؤتمرا عاما للمسلمين ليباحثوا فيه عن مختلف شؤونهم، يصبح اليوم مفرقا للصفوف بواسطة أعمال تلك الزمرة التي أسمت نفسها(هيئة الامرين بالمعروف، والناهين عن المنكر)!!.

صادق: وعلى أي حال يا مالك..أنت تقبّل ابنك؟

مالك: نعم!

صادق: وهل تشرك بالله تعالى في هذه التقبيل؟

مالك: لا، لا..أبدا.

صادق: وكيف لاتشرك بذلك؟

مالك: إنني أقبّل ابني حبا له، وليس هذا شركا.

صادق: أو تقبّل القرآن؟

مالك: نعم.

صادق: ولا تشرك بذلك؟

مالك: لا.

صادق: وهل غلاف القرآن الذي تقبّله إلا جلد حيوان؟

مالك: نعم.

صادق: إذن أنت أشركت بالله، وجعلت الجلد المتخذ من الحيوان شريكا لله..تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

مالك: ليس ذلك.

إنما أقبّل القرآن لانه حاو لكلام الله، فحبا لكلام الله أقبّل الغلاف الذي حواه، فهذا من وفرة الحب، وكثرة الاشتياق، وأين هذا من الشرك؟

ثم إنني بتقبيل القرآن أستحصل الثواب من الله تعالى، لان تقبيل

القرآن تعظيم له ورفع منه، وتعظيم القرآن له ثواب وأجر عندالله، فما أبعد هذا عن الشرك؟

صادق: ولم لاتقول مثل ذلك في تقبيل ضريح النبي(صلى الله عليه وآله)وأضرحة الائمة[1] عليهم السلام؟

أو تزعم أن الذين يقبّلون الاضرحة يجعلون الحديد شريكالله تعالى؟!

إذا كان ذلك فلم لا يقبّلون الحدائد المتوفرة هنا وهناك؟

ولكن..حيث إن الضريح حاو لقبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) أو قبر أحد الائمة عليهم السلام، فحبا للنبي والامام وشوقا إليه يقبّلون ضريحه لانهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى نفس النبي والامام عليهما الصلاة والسلام.

ومع ذلك فإنهم مأجورون عندالله تعالى، ويثابون لان تقبيل ضريح شخص تعظيم لذلك الشخص. وتعظيم النبي(صلى الله عليه وآله) أو الامام، تعظيم للاسلام الذي كان هذا النبي(صلى الله عليه وآله)

---

١ ـ الائمة عليهم السلام: هم علي بن أبي طالب(عليه السلام) والسبطان لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين(عليهما السلام) ابنا علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، وتسعة من ولد الحسين(عليهم السلام) المعنيون بالاخبار المتواترة لدى معظم الفرق الاسلامية بأن الائمة من قريش اثنا عشر، وهم: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وابنه محمد بن علي، وابنه جعفر بن محمد، وابنه موسى بن جعفر، وابنه علي بن موسى، وابنه محمد بن علي ؛ وابنه علي بن محمد، وابنه الحسن بن علي، وابنه محمد بن الحسن« الملقب بصاحب الزمان، والمهدي» ومن تواترت فيه الاحاديث بصلاة المسيح(عليه السلام) في آخر الزمان خلفه، حيث يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما و جورا، وهو فرج آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

أو هذا الامام داعيا إليه.

وكلما كان شيء تعظيما للاسلام فهو من شعائر اللّه التي قال اللّه عنها:

«ومن يعظم شعائر اللّه فإنها من تقوى القلوب»[١]

مالك: إذا كان ذلك فكيف يقول البعض بأنكم مشركون؟

صادق: ورد في الحديث الشريف: «إنما الاعمال بالنيات»[٢] فإن كان أحد يقبِّل الضريح يقصد بذلك الشرك فهو مشرك.

وإذا كان التقبيل من وفرة الحب، ولتحصيل الثواب على تعظيم شعائر اللّه بذلك، فهو عمل مأجور به فاعله.

وأنت وجه سؤالا إلى جميع هؤلاء الذين يقبِّلون الاضرحة من شيعة وسنة وقل لهم لم تقبِّلون الاضرحة؟

فلا يجيبك أحدمنهم إلا بأن ذلك من كثرة الحب والشوق ولتحصيل الثواب، ولا تكاد تسمع من أحد ـ قطعا ـ بأنه يقبل الضريح لغير ذلك.

مالك: صحيح..صحيح.

صادق: وإذا كان مجرد التقبيل بدون قصد الاشراك يجعل الشخص مشركا فلا تكاد ترى إنسانا غير مشرك.

لان المسلمين إما يقبِّلون الاضرحت، أو يقبِّلون القرآن..فعلى كلتا

---

١ ـ الحج / ٣٢.

٢ ـ صحيح البخاري ١ / ٣ / ١ باب ١ كتاب بدء الوحي إلى رسول اللّه(صلى اللّه عليه وآله و سلم) من كتاب بدء الوحي، التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ / ٥ المسألة الرابعة من تفسير الاية ١١٢ من سورة البقرة، تهذيب الاحكام ١ / ٨٣ / ٦٧ باب ٤ صفة الوضوء من كتاب الطهارة، و ٤ / ١٨٦ / ١ باب ٤٤ نية الصيام.

الحالتين هم ـ جميعا ـ مشركون.

فمن المسلم إذا؟

مالك: أشكرك كثيرا جدا، وإني سوف أناقش أبي الذي كان يزقّني هذه العصبيات الجوفاء، وسوف لا أسمع كلام شخص على مذهب آخر..وقد عرفت أن الحق معكم ـ أنتم الشيعة ـ وأن لك عليَّ منَّة أبدية، لانك بصَّرتني، لا في هذا الامر وحسب بل في الامور كلها، لكي لا أعتنق كل ما يصك مسامعي، من دون تروٍّ في صحته وفساده.

التوسل بأولياءالله

وليد: آه..من هؤلاء المشركين الكفرة الزنادقة... المسمِّين أنفسهم بالمسلمين. آه منهم.

محمد: ومن تقصد؟

وليد: هؤلاء الشيعة.

محمد: لا تسبَّهم، ولا تنسبهم إلى الشرك، إنهم مسلمون.

وليد: هؤلاء أولى بالقتل من الكفار.

محمد: وما هذا الانفجار اللاشعوري منك، ولم هم مشركون؟

وليد: إنهم يتخذون مع الله آلهة أخرى، ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم.

محمد: وكيف؟

وليد: هم يتوسلون بالانبياء، والائمة، وبأولياءالله في أن يقضوا حوائجهم فيقولون: «يامحمد يا رسول الله، يا علي، يا حسين، يا صاحب الزمان»[1] وغير ذلك زعماً منهم أن هؤلاء الاولياء قادرون على قضاء حوائجهم.

وهل ذلك إلا الشرك الصريح والكفر وعبادة من دون الله؟

محمد: اسمح لي أن أحدِّثك بحديث قصير.

وليد: قل.

---

١ ـ مرَّ تعريفه في حاشية فقرة تقبيل ضريح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأضرحة الائمة عليهم السلام.

محمــــد: كنــت أنــا مــن الــذين يكيلــون أنــواع الــشتم والــسب والقذف..على الشيعة، وكنت لا أجلس ولا أقوم إلا وأسبَّهم، وأتعرض لهم، كل ذلك في غيبة منهم، حتى جمعنا سفر الحج مع أحد الشيعة، فتخاشنت معه في الكلام وأخرجت على لساني كل ما كان يختلج بصدري من غيظهم طوال سنين، فما كان من ذلك الشيعي إلا الصبر، وصمت، وضحك في وجهي، وكان البشر يلمع في وجهه، وكنت كلما أزيده سبّاً يزيدني بسطا في وجهه ويهدئ حرارتي بالابتسامات التي كانت لا تفارق شفتيه، فداك الخلق الطيب أطفأ مني نار العداء والسب.

فلما سكت أنا، توجه إليَّ بالكلام قائلا:

أخي في الله...محمد أتسمح لي بأن أتكلم معك بضع كلمات؟

ثم قال، وقلت و قال..وقلت، وقال..وقلت..حتى ظهر لي الحق معهم في كثير من المواضيع التي جرى حوارها بيننا. ومن تلك المواضيع التي رأيت الحق معهم فيه هو موضوع التوسل بأولياءالله.

وليــد: وهل أثَّر فيك دجلهم، ومراوغتهم، وشركهم..ما أقل بصيرتك في الدين، وأضأل معرفتك بالاسلام!

محمـد: إنني الان على استعداد لان أناقشك في موضوع التوسل بأولياء الله، على ضوء القرآن الحكيم، والسنة المطهرة وسيرة الصالحين من المسلمين.

وليــد: إن الله تعالى هو أرأف بخلقه من جميع المخلوقات والمخلوقين، ولا حاجب له عن الخلق، وللعبد أن يتصل بالله تعالى ـ بلا واسطة ـ في كل زمان، وفي جميع الامكنة، فهو يتصل رأسا إلى الله تعالى و يتوسل إليه، ولا يجوز التوسل بأحد غيرالله مهما كانت

منزلته رفيعة عندالله، ولو كان نبيا أو إماما أو ملكا أو عبدا صالحا أو غيرهم.

محمد: ولم لا يجوز؟

وليد: لان الانسان إذا مات صار معدوما، والمعدوم لايستفاد منه، فكيف تتوسل بالمعدوم؟

محمد: وكيف تقول إن الموت عدم، ومن يقول بذلك؟

وليد: قال الامام محمدبن عبدالوهاب: التوسل بالصالحين من الاموات خطاب لشيء معدوم غير موجود، وذلك قبيح عقلا.

وقد نقل عن بعض اتباعه يقول بحضرته او يبلغه فيرضى «عصاي هذه خير من محمد، لانه ينتفع بها في قتل الحية والعقرب ونحوهما ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع».[(١)]

فهذه وغيرها تدل على قبح التوسل بالميت وإن كان نبيا أو رسول الله.

محمد: الامر بالعكس، فإن الانسان إذا مات تنكشف له عوالم لم تكن منكشفة له من قبل الموت.

يقول الله تعالى: «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد»[(٢)].

ويقول تعالى: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون».[(٣)]

ويقول تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

١ ـ كشف الارتياب / ص ١٣٩ / نقلاً عن كتاب (خلاصة الكلام) ص ٢٣٠ .

٢ ـ ق / ٢٢.

٣ ـ البقرة / ١٥٤.

أحياء عند ربهم يرزقون»[١]

وفي البخاري[٢]: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى قليب بدر[٣] وخاطب المشركين بهذه الكلمة: «إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا» فقيل له إنك تدعو أمواتا. فقال صلى الله عليه و آله و سلم): «ما أنتم بأسمع منهم»[٤].

فالانسان سواء كان مؤمنا أم كان كافرا إذا مات لايصير كالجماد لايحس ولايفهم.

وقد قال الغزالي[٥] ـ أحد أئمة الشافعية ـ: «ظن بعضهم أن الموت هو العدم...وهذا رأي الملحدين..»[٦].

وليد: الامام الغزالي يرى القول بالانعدام بواسطة الموت إلحاد؟ وأين يذكر ذلك؟

محمد: في كتابه «إحياء العلوم»[٧] فراجعه، تجد نص ما ذكرناه[٨].

---

١ ـ آل عمران / ١٦٩.

٢ ـ البخاري: صحيح البخاري لابي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي.

٣ ـ هوالحفرة التي ألقي فيها المشركون.

٤ ـ صحيح البخاري ١ / ٤٦٢ / ١٣٠٤، باب ٨٥ ماجاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز، وفيه: اطلع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقا» فقيل له: تدعو أمواتا؟ فقال: « ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون».

٥ ـ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ٥٠٥ هـ .

٦ ـ إحياء العلوم ٤ / ٤٩٣، الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر.

٧ ـ إحياءالعلوم: إحياء علوم الدين.

٨ ـ إحياءعلوم الدين ٤ / ٤٩٣ الباب السابع فى حقيقة الموت وما يلقاه فى القبر إلى نفخة الصور

وليد: هذا عجيب من الغزالي!.

محمد: ليس ذلك عجيبا من الغزالي بل العجب منك الذي لاتعلم ذلك.

أما سمعت مخاطبة النبي(صلى الله عليه وآله) لمشركي قليب بدر، ولو كانوا معدومين، لايسمعون ولايفهمون، لم يكن الرسول يخاطبهم، مع أن الرسول(صلى الله عليه وآله) قال: «ماأنتم بأسمع منهم»[1].

يعني أنهم يسمعون كما تسمعون، ويفهمون كما تفهمون.

فهل قنعت بذلك؟

وليد: قنعت، نعم..

ولكني في حيرة كيف أني طوال هذه السنين لم أتعمق في هذه الايات لابلغ هذا المراد منها؟! وكيف لم أسمع حديث الرسول، وقول إمامنا (الغزالي)؟

محمد: الان آمنت بنصف قول الشيعة، وهو: أن الشخص لاينعدم بالموت؟ أم بعد أنت في شك؟

وليد: لا.. لم يبق لي شك في ذلك. ولكن أنافي حيرة أخرى!

محمد: وما هي؟

وليد: هي أن ابن عبد الوهاب او غيره كيف يعتقد انعدام الشخص بالموت، مع قول الغزالي بأن هذا كلام الملحدين؟ ومع تصريح الرسول بأن الشخص الميت يسمع كما يسمع الحي سواء؟

فصل بيان حقيقة الموت.

١ ـ صحيح البخاري ١ / ٤٦٢ / ١٣٠٤ باب ٨٥ ماجاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز.

ثم كيف ينيري ابن عبدالوهاب ليقول بكل جرأة: «عصاي هذه خير من محمد، فإنها تنفع، ومحمد لاينفع»؟[1]

هذه هي التي جعلتني أتحير.

محمد: لا تتحير.

إننا يلزم بنا أن نعرف الاشخاص بالدين، فكل شخص وافق قوله وعمله مع القرآن، والسنة وسيرة السلف الصالح فهو مؤمن، لا أن نعرف الدين بالاشخاص، فإنا إذا عرفنا فلان بن فلان مثلا شخصا مؤمنا مخلصا لايجوز لنا أن نحسب أقواله وأعماله من الاسلام، حتى ولو علمنا بمخالفتها الصريحة لكتاب الله وسنة ورسوله، وسيرة السلف الصالح، وأنها من الكفر والالحاد، بل الواجب علينا، متى رأيتا زيغا من شخص مهما كانت مكانته أن نتبرأ منه، ونتبع الحق الذي ظهر لنا.

وليد: صحيح.. وإني كنت من المؤمنين بهذا الشخص أشد الايمان، والان وحيث أوقفتني أنت على هذا الخطأ الكبير منه، الذي يعتبر إلحادا في الدين، فقد سلب إيماني به، وسوف لاأعتبره عالما يؤخذ منه أحكام الاسلام.

محمد: دع الكلام عن ابن فلان، لنخوض بقية حديثنا.

وليد: نعم..صحيح إن الميت لاينعدم بالموت ولكن كيف يجوز التوسل به إذا كان نبيا أو إماما أو من الصالحين؟ مع العلم أن هناك أناسا يعتبرون التوسل بالمخلوق شركا ومروقا عن الدين.

محمد: هل يجوز التوسل بالحي، وطلب الحاجة منه، أو طلب

---

١ ـ تقدم في ص ٥٥ .

الدعاء منه وغيرذلك، بأن يقول مثلاً: ياباقر، أو ياجعفر، أو يا رضا، أو يا... اعطني دينارا، أو ادع لي ليغفرالله لي، أو خذ بيدي إلى المسجد، أو غير ذلك؟

وليد: نعم يجوز ذلك.

محمد: إذن وبعدما ثبت أن الميت يسمع كالحي سواء، فما المانع من التوسل به بعد الموت، وطلب الحاجة منه؟

أطرق وليد قليلا يفكر..ثم رفع رأسه قائلا:

نعم كما تقول أنت يا محمد..صحيح.

محمد: ولنا دليل آخر على جواز التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله)، والصالحين.

وليد: ماهو؟

محمد: إن الصحابة[1] في زمن حياة الرسول(صلى الله عليه وآله) وبعد وفاته كانوا يتوسلون به، ولم يكن الرسول نفسه، ولا أحد من بقية الصحابة يمنعونهم عن ذلك، ولو كان التوسل بغير الله شركا لكانوا ينهون عنه.

وليد: ومن توسل برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته؟

محمد: إليك بعض النماذج من ذلك:

روى البيهقي[2]، وابن أبي شيبة بإسناد صحيح ـ كما عن أحمد بن

---

١ ـ الصحابي:من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمنا به ومات على الاسلام وإن تخللت ردته بين لقيه مؤمنا به، وبين موته مسلما(الرعاية في علم الدراية ص ٣٣٩).

٢ ـ راجع السنن الكبرى للبيهقي والمصنف لابن أبي شيبة وسيرة أحمد بن زيني

زيني دحلان ـ: إن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر، فجاء بلال بن الحرث إلى قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: يا رسول الله استسق لامتك فإنهم هلكوا[١].

ولو كانوا نداء النبي والتوسل به شركا، لما فعله بلال ـ الذي صحب النبي مدة غير قليلة ـ وأخذ الاحكام عن شفتي الرسول(صلى الله عليه وآله)ولنهى عنه بقية الصحابة.

وهذا من أقوى الادلة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى البيهقي[٢] عن عمربن الخطاب، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي...إلى آخرالحديث. ولو كان التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله)حراما وشركا لما فعله النبي آدم(عليه السلام) .

وروى[٣] أنه لما حج المنصور الدوانيقي، وزار قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل الامام مالكا[٤] (إمام المالكية) وقال له:

يا أباعبدالله، أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسول الله؟

فقال مالك: «لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك

دحلان. انظر المصنف / ج ٧ / ص ٤٨١ / طبعة دار الفكر / بيروت / ١٤٠٩ هجـ.

١ ـ استسق لامتك فإنهم هلكوا / الدرر السنية ص ١٨.

٢ ـ خلاصة الكلام للعلامة السمهودي، ص ١٧، ط: مصر، ١٣٠٥ هـ ـ، والمعجم الكبير للطبراني ٩ / ١٨.

٣ ـ خلاصة الكلام للعلامة السمهودي ص ١٧ .

٤ ـ الامام مالك: مالك بن أنس بن مالك إبن غيمان بن خثيل بن عمرو.

آدم إلى الله، بل استقبله، واستشفع به فيشفعه الله فيك، قال الله تعالى: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما[١]».

وفي قول مالك: «هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله»[٢]، لدليل صريح على جواز التوسل، بل واستحبابه أيضا.

وروى الدارمي[٣] في صحيحه[٤] عن أبي الجوزاء، قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا، فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لايكون بينه وبين السماء سقف. ففعلوا، فمطروا حتى نبت العشب.

وهناك المئات من الشواهد لذلك، تجدها في الكتب المفصلة، فإذا كان التوسل برسول الله(صلى الله عليه وآله) جائزا غير محرم، ولاشركا، كان التوسل بالائمة والملائكة والصالحين من عبادالله أيضا جائزا. فإن التوسل إن كان شركا يجب أن يحرم التوسل حتى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن كان جائزا لزم أن يجوز التوسل لابرسول الله فقط بل بجميع الصالحين من عبادالله.

وليد: عجيب هذه الاحاديث التي نقلتها، فإني لم أر واحدة منها!

١ ـ النساء / ٦٤.

٢ ـ خلاصة الكلام للعلامة السمهودي، ص ١٧.

٣ ـ أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي الدارمي ٢٥٥ هـ.

٤ ـ سنن الدارمي ١ / ٤٣ ـ ٤٤ باب ما أكرم الله تعالى نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته.

محمد: إنك لو راجعت كتب الاحاديث لرأيت المئات من شواهد التوسل بالنبي(صلى الله عليه وآله) ، وأولياءالله والصالحين وأن الاحاديث التي نقلتها لك ما هي إلا كقطرة من بحر[١] ، ويظهر أنك قليل المطالعة في الاحاديث، وسيرة الصالحين من السلف؟

وليد: كثرة مشاغلي وابتلاء اتي تمنعني عن مطالعة كتب الحديث والسيرة، على الرغم من كثرة اشتياقي إليها.

محمد: إذا كنت قليل النظر في الاحاديث فكيف يجوز لك أن تسب الشيعة ـ بل وتسب جميع المسلمين ـ وتنسبهم إلى الشرك لمجرد قول محمد بن عبدالوهاب وأنت جاهل بالاحاديث؟

إن ذلك ليس من الصحيح، ولو تسمح لي أقول لك بصراحة.

وليد: بضحك وبسط وجه ـ قل يامحمد كل ما في قلبك، فإنّا صديقان، وإنما فاتحتك بهذه الاحاديث لاستنير بعلمك، وأستفيد منك.

محمد: إن مثلك تماما مثل كفار قريش الذين كانوا يعكفون على أصنامهم، بحجة: «إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون».[٢]

ولم يذمهم الله تعالى؟ لانهم إذا رأوا الحق لم يستمعوا إليه، ليعرفوا أنه صحيح أم لا، وظلوا على أصنامهم عاكفين.

وأنت يا وليد لاتقلّد آباءك تقليد الاعمى، بل كن متنورا وابحث

---

١ ـ راجع كتاب التوسل للشيخ جعفر السبحاني وفي خاتمته المصادر أيضا التي تناولت الموضوع عن الشيعة والسنة وباقي الفرق مع ذكر الاحاديث المستفيضة في هذا المجال.

٢ ـ الزخرف / ٢٣.

عن الحقيقة لتجدها، وتبني عليها حياتك، ولو فحصت كتب الحديث وجدت أن ما تقوله جماعة خاصة، من عدم جواز التوسل بأولياء الله وأحبائه، وكونه شركا..كلام اتفق جميع فرق المسلمين وطوائفهم ومذاهبهم على خلافه، فهل آمنت بذلك؟

وليد: نعم..لانه يظهر أن الحق مع الشيعة وسائر المسلمين في ذلك، ولكن ماذا أفعل تجاه سبي الشيعة؟

محمد: استغفرالله، وابحث عن الحقيقة دائما علَّ الله يغفر لك، ودائما كلما سمعت من معتقدات الشيعة فابحث عنه، حتى تجد الحق، ودع العصبية، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «من تعصَّب أو تعصب له فقد خلع ربق الايمان من عنقه».[1]

وليد: سأفعل كل ذلك وأشكرك شكرا جزيلا.

١ - الكافي / ج ٢ / باب العصبية / ص ٣٠٧ / الحديث ٢.

زيارة القبور

جميل: ما هذه الضوضاء التي تخلقونها أنتم الشيعة لانفسكم دون سبب؟

جواد: وما هي؟

جميل: تزورون قبر النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) وقبور أئمتكم وقبور الصالحين.

جواد: وهل بذلك بأس؟

جميل: إنه حرام وهو من الشرك بالله.

جواد: وهل أنت همج – ياجميل ـ تنعق مع كل ناعق، وتميل مع كل ريح؟

إنني لم أكن أترقب من مثلك ـ رجل مثقف فاهم ـ يندفع اندفاعا تعصبيا دون دليل أو برهان ؛ كنت أقدرك ـ وإلى الان ـ لما فيك من روح البحث عن الواقع والسير وراء الحق حيثما تجده.

جميل: وهل كلامي هذا يكون عن الاندفاع التعصبي لمذهبي؟

جواد: نعم..ليس غير ذلك.

جميل: ومن أين تقول؟

جواد: الان نعرض هذا الموضوع ـ زيارة القبور ـ على طاولة النقاش لنرى الحق مع من، ومن هو على الضلال؟

جميل: إنني مستعد، لاني على علم من كون زيارة القبور شركا.

جواد: وكيف تقول إنها شرك؟

جميل: لانها تشبه عكوف المشركين على أصنامهم.

جواد: ولاجل ذلك كانت شركا؟

جميل: نعم.. فإن الزيارة عكوف على القبر، كما يعكف المشركون على أصنامهم.

جواد: فالعكوف هو الذي جعل الزيارة شركا؟

جميل: نعم..

جواد: إذن؛ فالمسلمون جميعا ـ بلا استثناء ـ مشركون، وليس في الدنيا شخص غير مشرك، وأنت أيضا من المشركين!

جميل: وكيف؟

جواد: أذهبت إلى الحج؟

جميل: نعم، والحمدلله.

جواد: وصليت في المسجد الحرام؟

جميل: نعم. والحمدلله.

جواد: ورأيت كيف أن المسلمين ـ في وقت الصلاة ـ يحوطون حول الكعبة للصلاة، فالواقف في طرف المغرب يجعل ظهره على المغرب ويتوجه إلى الكعبة، والواقف طرف الجنوب يجعل ظهره على الجنوب ويتوجه إلى الكعبة، والواقف طرف الشمال يجعل ظهره على الشمال ويتوجه إلى الكعبة، وكل في أية جهة كان يجعل ظهره على تلك الجهة ويتوجه إلى الكعبة بالصلاة والركوع والسجود، وغيرها، أرأيت ذلك؟

جميل: نعم رأيت كل ذلك، وإني كنت أفعل ذلك حال الصلاة، ففي أية ناحية كنت من نواحي المسجد أجعل ظهري إلى تلك الناحية لاتوجه إلى الكعبة، لان الصلاة بدون استقبال الكعبة باطلة.

جواد: إذن المسلمون كلهم مشركون، وأنت أيضا مشرك.

جميل: ولم؟!

جــواد: لان توجهـك إلى الكعبـة حـال العبـادة يـشبه توجـه عبـدة الاصنام إلى أصنامهم حال عبادتهم، غاية الامر أن عبدة الاصنام يتوجهون ـ حال العبادة ـ إلى أصنامهم التي صنعوها بأيديهم، وأنت تتوجه حال الصلاة إلى بيت مرتفع متخذ من حجر.

جميل: هناك فرق كبير بين توجهي نحو الكعبة، وبين توجه عبدة الاصنام إلى أصنامهم.

جواد: وبماذا الفرق؟

جميل: إنني حينما أتوجه إلى الكعبة ـ في الصلاة ـ لا أعتبرها إلها أعبدها من دون الله ـ والعياذ بالله ـ وكذلك بقية المسلمين، لايتوجهون إلى الكعبة بالصلاة كإله، بل نتوجه إليها لان الله تعالى أمرنا بذلك، وعبدة الاصنام يتوجهون إلى أصنامهم ـ في عباداتهم ـ متخذين من الاصنام الهة يعبدونها من دون الله سبحانه، فهم يتوجهون حال العبادة بقلوبهم إلى أصنامهم، ونحن نتوجه بقلوبنا حال الصلاة إلى الله تعالى، وعملهم ذاك شرك صريح!.

ولكن أين هذا من عملنا، واتجاهنا نحو الكعبة بالصلاة؟

بينهما فرق ما بين الارض والسماء!!

جواد: فالتشابه ليس سبب الشرك، وإلا كان عملك شركا لتشابهه مع عمل عبدة الاصنام، وذاك الذي جعل عمل عبدة الاصنام شركا هو قصدهم عبادة الاصنام لا العمل المجرد.

وذاك الذي أخرج توجهك إلى الكعبة عن الشرك هو عدم قصدك عبادة الكعبة بهذا التوجه.

جميل: نعم.

جواد: ونحن الشيعة، وكذلك بقية المسلمين، لانقصد بالزيارة عبادة النبي أو عبادة الامام أو عبادة ذلك الميت الصالح..وكون هذه الزيارة تشبه عملا من أعمال المشركين لو صح ذلك، فإن التشابه لايجعل الزيارة محرمة وشركا إذا لم يقصد منها العبادة.

ففي الحديث الشريف: «إنما الاعمال بالنيات»[١] .

فقد يكون عمل واحد شركا إذا قصد به العبادة لغير الله، وجائزا إذا لم يقصد منه ذلك.

فمثلا: لو صليت في مكان وأمامك صنم منصوب فإن قصدت بالصلاة العبادة لذلك الصنم صرت مشركا بهذه الصلاة، وإن قصدت بالصلاة العبادة لله تعالى من دون قصد التوجه إلى الصنم بقلبك فصلاتك صحيحة، وجائزة ولا تصير بذلك مشركا.

جميل: ـ بعد تفكير عميق ـ: صحيح كل ذلك.

وأسأل الله تعالى أن يبقيك سنداًلنا، إذا أوقفتني على مواضيع مهمة أغفلتني العصبية عنها. ولكن أريد أن أستفيد منك الان بسؤال.

جواد: تفضل.

جميل: عرفت أنا بأن زيارة القبور ليست محرمة وهي جائزة، ولكن ما السر في أنكم الشيعة تهتمون بها همة وافرة، وما سبب ذلك؟

جواد: لانها مستحبة مؤكدة.

جميل: مستحبة؟

---

١ ـ راجع صحيح البخارى ١ / ٣ / ١، باب ١ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب بدء الوحى، التفسير الكبير للفخر الرازي ٤ / ٥ المسألة الرابعة من تفسير الاية ١١٢ من سورة البقرة، تهذيب الاحكام ١ / ٨٣ / ٦٧ باب ٤ صفة الوضوء من كتاب الطهارة، و٤ / ١٨٦ / ١ باب ٤٤ نية الصيام.

جواد: نعم..وتأكيد الاستحباب فيها شديد شديد.

جميل: وهل هناك حديث يدل على استحباب زيارة قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور صالح المؤمنين؟

جواد: نعم..هناك أحاديث كثيرة، بالاضافة إلى عمل الرسول(صلى الله عليه وآله)نفسه، وسيرة المسلمين منذ فجر الاسلام حتى اليوم.

جميل: لطفااذكر لي بعض ذلك.

جواد:

١ ـ روي في الصحيح[1] أن النبي(صلى الله عليه وآله) زار شهداء أحد.

٢ ـ وروي أيضا أنه(صلى الله عليه وآله) حضر لزيارة البقيع.

٣ ـ في«سنن النسائي» و«سنن ابن ماجة» و«إحياءالعلوم» للغزالي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم): «زوروا القبور فإنها تذكركم الاخرة».[2].

٤ ـ في نفس الكتاب عن أبي هريرة قال: زار النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «..فزوروا القبور فإنها تذكركم بالاخرة».[3].

٥ ـ وباب ما ورد في كيفية زيارة الاموات مليئ بالاحاديث في جميع

---

١ ـ راجع صحيح مسلم ٢ / ٦٣، وسنن النسائي ٣ / ٧٦.

٢ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٥٠٠ / ١٥٦٩، باب ٤ ما جاء في زيارة القبور: تذكركم بالاخرة، وإحياء علوم الدين ٤ / ٤٩٠، بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به، وفيه: زر القبور تذكر بها الاخرة.

٣ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٥٠١ / ١٥٧٢، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، وفيه: فإنهاتذكركم الموت.

كتب الحديث، كالصحاح والسنن. ومن بين ذلك: أن الزائر متى خرج إلى البقيع يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين....» [١].

هذه في استحباب زيارة الصلحاء والمؤمنين، والامر بها والترغيب فيها. وأما ما يخص زيارة قبر الرسول(صلى الله عليه وآله) فكثير جدا، نذكر منها:

١ ـ روى الدار قطني[٢] والغزالي[٣] والبيهقي[٤] وغيرهم أن رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «من زارني وجبت له شفاعتي».

٢ ـ وروي أنه(صلى الله عليه وآله) قال: «من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة»[٥].

٣ ـ عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي(صلى الله عليه [وآله

١ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٤٩٤ / ١٥٤٧، باب ٣٦ ماجاء فيما يقال إذا دخل المقابر. صحيح مسلم ٢ / ٣٦٥ / ١٠٤، باب ٣٥ ما يقال عند دخول القبور والدعاء لاهلها. منتخب كنزالعمال في هامش مسند أحمد ٢ / ٨٩، وفيه: من المؤمنين والمؤمنات...

٢ ـ علي بن عمر الدار قطني في سنة ٢ / ٢٧٨ / ١٩٤، باب المواقيت، وفيه: من زار قبري وجبت له شفاعتي.

٣ ـ احياء العلوم ٤ / ٤٩٠ ـ ٤٩١، بيان زيارة القبور والدعاء للميت و ما يتعلق به، بنص الدار قطني.

٤ ـ أحمد بن الحسين البيهقى فى السنن الكبري ٥ / ٢٥٤، باب زيارة قبر النبى صلي الله عليه وآله وسلم، وفيه: من زار قبرى، أو قال: من زارنى كنت له شفيعا.

٥ ـ إحياءالعلوم ٤ / ٤٩١، بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به. منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ٢ / ٣٩٢، وفيه: شهيدا و شفيعا.

]وسلم) قال: «من حج ولم يزرني فقد جفاني»[1].

٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا».[2]

٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: «من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان مبرورتان».[3]

وهناك أحاديث كثيرة غير هذه تدل على شدة الندب وتأكيد استحباب زيارة قبر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة قبور الصالحين من المؤمنين.

أفليس قوله(صلى الله عليه وآله): «فقد جفاني» [4] دالا على شدة استحباب زيارته؟

أو ليس قوله(صلى الله عليه وآله): «وجبت له شفاعتي»[5] دالا على كثرة الندب فيها.

أو ليس قوله(صلى الله عليه وآله): «زوروا القبور فإنها تذكركم بالاخرة» [6] أمرا بالزيارة، والامر هنا إن لم يدل على الوجوب فلا شك أنه للاستحباب؟

جميل: أين ذكرت هذه الاحاديث وفي أي كتاب؟

---

١ ـ كنزالعمال، هامش مسند أحمد ٢ / ٣٩٢، وفيه: من حج البيت..الخير.

٢ ـ المصدر نفسه، وفيه: فكأنما زارني في حياتي.

٣ ـ المصدر نفسه، وفيه: من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان.

٤ ـ المصدر نفسه.

٥ ـ إحياءعلوم الدين ٤ / ٤٩٠ ـ ٤٩١.

٦ ـ سنن ابن ماجة ١ / ٥٠٠ / ١٥٦٩، باب ٤٧ ماجاء في زيارة القبور، وفيه: تذكركم بالاخرة.

جـواد: كتـب الحـديث مليئـة بهـذه وأمثالهـا، أنـت راجـع واقرأتـرى أحاديث جمة.

جميل: إنني إلى الان لم أر، ولم أسمع واحدا من هذه الاحاديث.

جواد: هل قرأت صحيح البخاري[١]؟

جميل: ليس عندنا منه؟

جواد: هل قرأت صحيح مسلم[٢]؟

جميل: كان عند المرحوم جدي منه، ولكن عمي أخذه عند وفاة جدي.

جواد: هل قرأت سنن النسائي[٣]؟

جميل: وما هو؟

جواد: كتاب حديث.

---

١ ـ صحيح البخاري: صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، قال الحافظ العقيلي: لماألف البخاري كتاب الصحيح، عرضه على أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، و غيرهم فاستحسنوه و شهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث. قال ـ والقول فيها قول البخاري ـ: وهي صحيحة، وقال فيه النسائي: ما في هذه الكتب أجود من كتاب محمد بن إسماعيل، قال الحاكم النيسابوري: رحم الله محمد بن إسماعيل الامام فإنه الذي ألف الاصول و بنى للناس وكل من عمل بعده فإنما أخذ من كتابه.

٢ ـ صحيح مسلم: صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، قال الحافظ أبو علي النيسابوري: ما بين أريم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث.

٣ ـ سنن النسائي: سنن أحمد بن شعيب النسائي، قال ابن رشيد الفهري: كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا وأحسنها ترصيفاً، وكان كتابه جامع بين طريقي البخاري ومسلم مع حظ كبير من العلل.

جميل: لا..لم أره.

جواد: إذن فماذا قرأت من الاحاديث؟

جميل: عفوا إنني طالب في كلية الطب، ولا أزال أجد في الدراسة حتى أنجح في دروسي، ولم تبق لي فرصة أقرأ فيها الاحاديث على شدة علاقتي بها.

جواد: إذا كنت لم تقرأ حديثا، ولم تنظر في كتاب فكيف تنبري لتنكر زيارة النبي(صلى الله عليه وآله) والائمة عليهم الصلاة والسلام، دون معرفة بالاحاديث؟

وهل علمك بأن زيارة القبور شرك لم يكن مستندا إلى شيء؟

جميل: كل ما سمعته ـ من والدي، وجدي وزملائي..حول الزيارة ما كان إلا استنكارا لها، ولم أسمع يوما ما بواحد من هذه الاحاديث التي ذكرتها ونقلتها.

جواد: يجب على الانسان أن يفحص عن الحقيقة ليصل إليها ولا يظل عاكفا على أقوال بيئته، فلعلهم كانوا على خطأ فليدرس هو، وليتتبع هو، وليقرأ هو، حتى يعيش في عقيدته، وأعماله وأقواله كما أراد الله تعالى.

جميل: الان آمنت بأن زيارة قبر النبي(صلى الله عليه وآله) مستحب مؤكد مندوب إليها، وكذلك زيارة قبور الائمة ومقابر المؤمنين والصالحين من عبادالله.

جواد: لي رجاء منك.

جميل: تفضل.

جواد: إنني أؤكد الرجاء منك بأن لاتكون همجا تتبع كل صيحة تعلو، ولا تخضع لعقائد بيئتك التي أنت فيها إلا بعد معرفتها عن

طريق العلم والدراسة، فإنك لو فعلت ذلك نجوت.

جميل: وهذا أقصده أنا في المستقبل، لاني بعد ما كنت أعتقد أن زيارة القبور شرك علمت عن الطريق الاسلامي أنها مستحبة مؤكدة، وعرفت أن المفروض علي الفحص عن المواضيع.

وسوف أباحث بهذا الشأن أبي أولا ـ وقبل كل شيء ـ الذي كان هو السبب الوحيد في اعتقادي بهذا الموضوع علني أوفق لهدايته.

جواد: أشكرك.

جميل: أنا شاكر لك لما هديتني.

متعة النساء

نعمـان: كيـف تبيحـون ـ أنـتم الـشيعة ـ متعـة النـساء. أي: النكـاح المنقطع، وقد أجمع المسلمون على حرمتها؟

رضا: لقول عمربن الخطاب: إن رسول الله أحلها وجوزها!

نعمان: وماهو؟

رضا: روى الجاحظ[١] والقرطبي[٢] والسرخسي الحنفي[٣]، والفخر الـرازي[٤] وكثير غيرهـم مـن أعـلام الـسنة أن عمـر قـال في خطبتـه: «متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وأنـا أنهى عنهما، وأعاقب عليهما: متعة الحج، ومتعة النساء»!

وفي تـاريخ ابـن خلكـان[٥] أن عمـر قـال: «متعتـان كانتـا علـى عهـد رسـول الله(صلـى الله عليـه [وآلـه] وسلم) وعلـى عهـد أبـي وأنـا أنهـى عنهما».

فماذا تقول يا نعمان؟ هل يصدق عمر في أن المتعتين كانتا محللتين في عهد النبي(صلى الله عليه وآله) أم يكذب؟

---

١ ـ البيان والتبيين للجاحظ ٢ / ٢٢٣.

٢ ـ تفسير محمد بن أحمد القرطبى ٢ / ٣٩٠ ـ ٣٩١ / ١٠٤٢ وفيه: أنا بلاواد..متعة النساء ومتعة الحج.

٣ ـ المبسوط فى باب القران من كتاب الحج.

٤ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي ٢ / ١٦٧ و ٣ / ٢٠١ ـ ٢٠٢.

٥ ـ تاريخ ابن خلكان.

نعمان: يصدق طبعا.

رضا: إذن، فهل لنا مبرر لو تركنا قول النبي(صلى الله عليه وآله) وأخذنا بقول عمر؟

نعمان: المبرر نهي عمر بن الخطاب؟

رضا: إذن فما معنى« حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة»[١] المتفق عليه بين علماء المسلمين قاطبة من دون استثناء؟

نعمان: ـ بعد ترو عميق طويل ـ: صحيح ما تقول، ولكن كيف نهى عنهما؟ وعلى أي شيء استند في هذا التحريم؟ ذلك الذي تحريت فيه.

رضا: كان ذلك اجتهادا شخصيا من عمر، وكل اجتهاد عارضه نص فذلك الاجتهاد لايقبل.

نعمان: وإن كان الاجتهاد من مثل عمربن الخطاب؟

رضا: وإن كان من أكبر منه، أفترى قول الله تعالى، وقول رسول العظيم(صلى الله عليه وآله) أحق بالاتباع، أم قول عمربن الخطاب؟

نعمان: وهل في القرآن الكريم آية في المتعة وحليتها؟

رضا: نعم، ذلك قول الله سبحانه: «فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة».[٢]

وقد أخرج العلامة الاميني في الغدير المصادر الكثيرة من كتب

---

١ ـ راجع سنن ابن داود السجستاني ١ / ٦ / ١٢ باب ٢ تعظيم حديث رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) والتغليظ على من عارضة، الكافي ١ / ٥ / ١٩، وراجع: وسائل الشيعة ١٨ / ١٢٤ / ٤٧ ب ١٢.

٢ ـ النساء / ٢٤.

السنة كمسند أحمدبن حنبل إمام الحنابلة، وغيره في أن الاية نزلت في متعة النساء، وأن الاية أول مستند لحليتها[١].

نعمان: لم أكن أعلم بذلك من قبل.

رضا: راجع« الغدير» تجد فوق ما وصفت أنا، وأكثر مما قلته لك.

فهل يترك حلال الله ورسوله ليؤخذ بنهي عمر، وتحريمه؟

ثم، أنا من أمة من؟ أمة النبي(صلى الله عليه وآله) أم أمة عمر؟

نعمان: طبعا من أمة الرسول، وعمر إنما فضله بأنه من أمة رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم.

رضا: إذن فما توقفك في الاخذ بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

نعمان: اتفاق المسلمين على حرمة المتعة هو الذي أحرج موقفي منها.

رضا: ليس اتفاق بين المسلمين في ذلك أبدا.

نعمان: وكيف؟

رضا: أنت يا نعمان تعترف بأن الشيعة تبيح متعة النساء، والشيعة يشكلون نصف المسلمين تقريباً، فأي اتفاق هذا الذي خرج عنه نحو ألف مليون مسلم[٢] وهم الشيعة؟

ثم: إن الائمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، ـ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ الذين شبههم النبي(صلى

---

١ ـ راجع الغدير٦ / ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

٢ ـ عدد المسلمين حاليا مايقارب ملياري مسلم، والشيعة منهم يقاربون النصف. وكان الرئيس المصري السابق أنور السادات قد صرح في مؤتمر إسلامي بالقاهرة بأن الاحصاءات اثبتت أن نصف المسلمين هم من الشيعة.

الله عليه وآله) بسفينة نوح، التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى[١]، وقال(صلى الله عليه وآله)فيهم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»[٢].

هؤلاء الذين من تبعهم وحذا حذوهم كان من الناجين والواصلين إلى الحق، ومن تبع غيرهم وأدبر عنهم كان من الضالين التائهين.. هؤلاء كانوا يجيزون متعة النساء، ويرون أنها غير منسوحة، حتى عرفوا بذلك، وأخذت الشيعة عنهم ذلك.

وقد صح عن الامام أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: «لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي»[٣].

يعني: أن نهي عمر عن المتعة كان سببا لان لايتعرف الناس على المتعة والنكاح المنقطع، وليس كل يقدر على النكاح الدائم، فيزني الناس من جراء تحريم المتعة.

فأين اتفاق المسلمين وهؤلاء أئمة المسلمين مصرون على إباحة المتعة وجوازها؟ مع أن كثيرا من الصحابة والتابعين والمسلمين ردوا على عمر تحريمه للمتعة، مستدلين بالقرآن الكريم وتجويز رسول

١ ـ راجع بحار الانوار ١٠ / ١١١ / ١.

٢ ـ مسند أحمدبن حنبل ٣ / ١٧ و ٢٦ و ٥٩ و ٤ / ٣٦٧.

٣ ـ محمدبن مسلم، عن أبي جعفر(عليه السلام) : قال جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة ولم يحرمها وكان علي (عليه السلام) يقول: «لولا ما سبقني فيه ابن الخطاب يعني عمر ما زنى إلا شقي»، بحار الانوار ١٠٠ / ٣١٤ / ١٥ ب ١٠. تفسير الطبري / ج ٥ / ص ٩ ، باسناد صحيح.

الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإليك بعضا منهم وبعض أقوالهم:

١ ـ عمران بن الحصين، قال:

«نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى، لم تنزل آية بعدها بنسخها، فأمرنا بها رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) تمتعنا مع رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) ومات ولم ينهنا عنها، ثم قال رجل بعد برأيه ماشاء»[1].

٢ ـ جابر بن عبدالله الانصاري، وأبو سعيد الخدري، قالا:

«تمتعنا إلى نصف من خلافة عمر حتى نهى عمر الناس عنها في شأن عمروبن حريث».

٣ ـ عبدالله بن مسعود، وقد عده ابن حزم في «المحلي» والزرقاني في «شرح الموطأ» ممن ثبت على إباحة متعة النساء.

وأخرج الحفاظ عنه أنه قال: «كنا نغز مع رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) وليس لنا نساء فقلنا: يارسول الله ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ورخص لنا ننكح بالثوب إلى أجل، ثم قال: «لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم»[2].

---

١ ـ تفسير محمدبن أحمد الانصاري القرطبي ٢ / ٣٨٥ / ١٠٢٦، وفيه: نزلت آية المتعة في كتاب الله ـ يعني متعة الحج ـ وأمرنا بها رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء.

٢ ـ راجع صحيح البخاري ٥ / ١٩٣٥ / ٤٧٨٧، باب ٨ يكره من التبتل والخصاء، باختلاف يسير. صحيح مسلم ٣ / ١٩٢ ـ ١٩٣، باب نكاح المتعة. السنن الكبرى ٧ / ٢٠٠ باب الشغار، الدر المنثور ٢ / ٣٠٧، تفسير الاية ٨٧ من سورة المائدة، نقلا عن

٤ ـ عبدالله بن عمر: روى أحمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة – بإسناده عن عبدالرحمن بن نعم[١] الاعرجي قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة ـ وأنا عنده ـ متعة النساء؟ فقال: «والله ما كنا على عهد رسول الله(صلى الله عليه [وآله] وسلم) زانين ولا مسافحين»[٢]

٥ ـ أبو سعيد الخدري.

٦ ـ سلمة بن أمية بن خلف.

روى عنهما ابن حزم في «المحلى»والرزقاني في« شرح الموطأ» أنهما كانا يبيحان المتعة بالنساء، والنكاح المنقطع[٣].

٧ ـ معبدبن أمية بن خلف.

ذكر ابن حزم في«المحلى» أنه كان يبيح النكاح المنقطع[٤].

٨ ـ الزبير بن العوام.

قال الراغب: عير عبدالله بن الزبير عبدالله بن عباس بتحليله المتعة فقال له: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك؟

فسألها، فقالت: ما ولدتك إلا في المتعة[٥].

وإن ذلك لدليل ثابت على تجويز الزبير متعة النساء.

٩ ـ خالدبن مهاجر بن خالد المخزومي.

قال: بينا هو جالس عند رجل، جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره

تسعة من الائمة والحفاظ، وغيرها من مختلف المصادر الكثيرة.

١ ـ خ ل: نعيم.

٢ ـ مسند أحمد ٢ / ٩٥.

٣ ـ راجع: المحلى لابن حزم وشرح الموطأ للزرقاني.

٤ ـ راجع: المحلى لابن حزم.

٥ ـ المحاضرات ٢ / ٩٤.

بها.

فقال له ابن أبي عمرة الانصاري: مهلا.

قال: ماهي والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين[١].

١٠ ـ عمروبن حريث.

أخرج الحافظ عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير عن جابر، قال: قدم عمرو بن حريث الكوفة فاستمتع بمولاة فأتي بها عمروهي حبلى، فسأله فاعترف.

قال: فذلك حين نهى عنها عمر[٢].

وهناك غير هؤلاء كثيرون ممن أبدوا استنكارهم على فتوى عمر هذه، واجتهاده في مقابل القرآن والسنة مثل:

أبي بن كعب.

وربيعة بن أمية.

وسمير ـ أو سمرة ـ بن جندب.

وسعيد بن جبير.

وطاووس اليماني.

وعطاء أبو محمد المدني.

السدي.

ومجاهد.

وزفر بن أوس المدني.

وغيرهم..من كبار الصحابة والتابعين وعظماء المسلمين.

---

١ ـ صحيح مسلم٣ / ١٩٧ ـ ١٩٨ باب ٣ نكاح المتعة، السنن الكبرى للبيهقي ٧ / ٢٠٥ باب نكاح المتعة.

٢ ـ فتح الباري ٩ / ١٤١.

فيا(نعمان) أسألك: هل بعد هذا كله تقول: اتفاق بين المسلمين على حرمة المتعة؟

نعمان: عفوا..وعذرا.

إنني كنت سامعا بما قلت لك من دون أن أتحقق من صحتها وفسادها، والان ظهر لي أن الواجب يحتم علي أن أبحث عن الامور لاصل إلى حقيقتها وواقعها المعرى عن التعصب المذهبي.

رضا: وهل آمنت بأن متعة النساء جائزة ومباحة؟

نعمان: ذلك مما أيقنت به، وأعتقد أن الذين حرّموا ذلك إنما حرّموها اتباعا لميولهم وشهواتهم. وإلا فالقرآن حاكم بجواز نكاح المتعة وحليته من دون أن يعقبه نسخ.

وليس لعمر، ولا لاعظم من عمر أن يبدّل ويغيّر أحكام الله ولا يكاد ينقضي تعجبي من عمر، أنه كيف أفتى بهذه الفتوى حيث لا أرى أي مبرر لهذه الفتوى.

وإنك لتزيد علي منة لو ذكرت لي بعض الكتب التي تتناول هذه المواضيع بالنقاش العلمي، والبحث النزيه، فتكون قد أسديت إليَّ يدا لا تنسى.

رضا: نعم، أذكر لك ذلك، فسجِّل أسماء الكتب وخذها من المكتبات، واقرأها بإمعان وعمق، ولا تدع التعصب يغلب عليك حال القراءة.

نعمان: بلى، أفعل ذلك.

رضا: الغدير..للعلامة الاميني (قدس سره).

النص والاجتهاد.. للامام شرف الدين(قدس سره).

المتعة..للاستاذ توفيق الفكيكي.

الفصول المهمة..للامام شرف الدين(قدس سره).

هذه بعض تلك الكتب.

نعمان: أشكرك كثيرا، وأسأل الله تعالى لك كل خير.

رضا: وهنا إيراد آخر على السنة الذين أخذوا بقول عمر في مسألة متعة النساء.

نعمان: ماهو؟

رضا: إن عمر، نهى عن «متعة النساء» وعن«متعة الحج» فما السبب في أن السنة يجوزون «متعة الحج» ولايجوزون «متعة النساء»؟

فإن كان قول عمر صحيحا..كان اللازم حرمة كلتا المتعتين.

وإن كان قول عمر باطلا..كان اللازم حلية كلتا المتعتين.

نعمان: وهل السنة يقولون بصحة «متعة الحج»؟

رضا: يقولون، فراجع الكتب حتى تعرف.

نعمان: أشكرك جدا.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين.

والحمدلله رب العالمين[1]

صادق الحسيني الشيرازي

---

١ ـ الصافات / ١٨٠ ـ ١٨٢.